البحث رقم (٤)

# الجوانب الدعوية في خطب الملك عبد العزيز رحمه الله

## -الجانب العقدي أنموذجًا-


إعداد

د. يعقوب بن يوسف العنقري

أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية المشارك بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية الشريعة

جامعة القصيم

## الملخص

تعد خطب المؤسس الملك عبد العزيز –رحمه الله– من الخطب المهمة المتضمنة الدعوة لأصول الدين الإسلامي وتشريعاته. وهذا البحث يهدف إلى بيان الاهتمام بالجوانب الدعوية في خطب الملك عبد العزيز رحمه الله –الجانب العقدي أنموذجًا–. ولتحقيق هذا الهدف استخدم الباحث المنهجين الاستقرائي والوصفي، وتوصل إلى النتائج التالية:

١– تضمنت خطب الملك عبد العزيز–رحمه الله– جملة من المقومات والأساليب الدعوية.

٢– ثمة عناية كبرى في خطب الملك عبد العزيز–رحمه الله– بالجوانب الدعوية وبخاصة الجانب العقدي منها، وهذا هو الجانب الأغلب فيها.

٣– اعتنت خطبه –رحمه الله– بالتحذير مما يضاد التوحيد من الشرك والبدع، واستعماله فيها لأساليب دعوية متنوعة.

٤– هناك اهتمام في خطبه –رحمه الله– ببيان حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب– رحمه الله– الإصلاحية، وتفنيد الشبهة المثارة تجاهها.

٥–كان لهذه الخطب القيمة آثار على الإسلام والمسلمين، ونفع للبلاد والعباد.


**الكلمات المفتاحية**: الدعوة، الملك عبد العزيز، الخطب، التوحيد، العقيدة.

## Abstract

The speeches of the founder King Abdulaziz are one of the important speeches that include the call for the origins of the Islamic religion and its legislation. This research entitled aims to show interest in the doctrine in the speeches of King Abdulaziz and warn him of what goes against it and contradicts it. To achieve this goal, the researcher used inductive and descriptive methods, and came to the following results:

1- King Abdulaziz's speeches included a number of components and methods of dawah.

2- Great attention is paid in King Abdulaziz's speeches to the dawah aspects, especially the doctrine aspect of them, and this is the majority of them.

3- His sermons are careful to warn against monotheism from polytheism and heresy, and his use of various advocacy methods in them.

4- There is a statement in his speeches of the truth of Sheikh Mohammed bin Abdulwahab's call for reform and defending it, and refuting the suspicion raised against it.

5- These valuable speeches had effects on Islam and Muslims and benefit the country and the people.

**Keywords**: Dawah, King Abdulaziz, Sermons, Monotheism, Doctrine.

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

أولى الدين الإسلامي جانب العقيدة اهتماما بالغًا، وجعلها أهم أصول الدين وأعظم أركانه ومبانيه العظام. وقد جعل الله مدار بعثة أنبيائه ورسله –عليهم الصلاة والسلام– لتصحيح اعتقاد الناس وتوحيدهم لله، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ﴾[النحل:٣٦]. وقد تجلى هذا الاهتمام والعناية بالعقيدة في القرآن الكريم وسنة رسوله –صلى الله عليه وسلم– الكريم وسيرته، فلا تجد آية في القرآن إلا متضمنة للتوحيد وداعية إليه ودالة عليه[1] .

ولما كان إصلاح اعتقاد الناس هي أصل مهمة الرسل عليهم السلام، وقد انقطعت النبوة وانقضت ببعثة خاتمها محمد عليه الصلاة والسلام، فقد جعل منصب الإمامة وولاية الأمر لخلافة النبوة؛ لتحقيق هذه المقصد الأعظم والهدف الأسمى، لذلك كانت "الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا"[2]. فأعظم غاية وأهم مقصد لولاية الأمر في الإسلام هو إقامة الدين، وأعظم مظاهر إقامة الدين العناية بالتوحيد ونبذ ما يضاده ويناقضه من الشرك ووسائله والابتداع في دين الله ما ليس منه.

والدولة السعودية منذ تأسيسها وهي دولة شرعية قائمة على كتاب الله وسنة رسوله، لذلك رأينا اهتمام الملك عبد العزيز –رحمه الله– الشديد بجانب العقيدة، وحرصه على الدعوة إلى الاعتقاد الصحيح، ونشر التوحيد، والتحذير من الشرك والبدع، وكذلك الأمور الشرعية الواجب على المسلم عملها من الشعائر التعبدية والجوانب الأخلاقية، كل هذا تحقيقًا لمقاصد

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر ابن القيم، ٤١٧/٣.
(٢) الأحكام السلطانية، علي بن محمد الماوردي، ١٥.

الدين الإسلامي في وضعه لمنصب الإمامة وولاية الأمر، والقيام بالمسؤولية الواجبة على أصحاب الولايات العامة.

وخطب الملك عبد العزيز –رحمه الله– وافر عددها، عميق مضمونها، أصيل محتواها، وموضوعها الرئيس دعوة الناس إلى ما فيه صلاح في أمور دينهم ودنياهم، وتوجيهم إلى المنهج القويم الذي تستقيم به أحوالهم، خاصة في جانب الاعتقاد، وما يكون فيه إخلال ونقض لتوحيدهم وإيمانهم بالله تعالى، فالإخلال بجانب العقيدة عظيم أمره، كبير ضرره على الفرد والمجتمع، وهو أصل الاختلاف والنزاع بين الناس، وذهاب أمر دينهم ودنياهم، لذلك رأينا اهتمامًا كبيرًا من الملك عبد العزيز–رحمه الله– في خطبه بهذا الجانب، وحرصه على دعوة الناس وتثقيفهم في هذا المجال، ليعبدوا الله على بصيرة، ويقيموا دينه وشرعه كما أراد الله –عز وجل–.

لذلك رأيت إظهار هذا الاهتمام من الملك عبد العزيز –رحمه الله– في خطبه بإقامة دين الله، وجعلت عنوانه: الجوانب الدعوية في خطب الملك عبد العزيز رحمه الله –الجانب العقدي أنموذجًا–.

**أسئلة البحث:**

لما كانت خطب الملك عبد العزيز –رحمه الله– لها قيمتها العلمية عند المتخصصين في المجالات المتعددة؛ لتضمنها لجملة من المعاني السامية والمواضيع المهمة المتنوعة، كان من الأهمية بمكان النظر فيما تضمنته تلك الخطب القيمة فيما يتصل بالمجال الدعوي. لذلك يسعى البحث للإجابة عن السؤال الرئيس (ما الجوانب الدعوية في خطب الملك عبد العزيز رحمه الله –الجانب العقدي أنموذجًا–)، ويتفرع عنه عدد من الأسئلة التالية:

– ما المقومات والأساليب الدعوية في خطب الملك عبد العزيز –رحمه الله–؟

– ما أهمية التوحيد والإيمان بالله في خطب الملك عبد العزيز–رحمه الله–؟

– كيفية التحذير مما يضاد التوحيد من الشرك والبدع في خطب الملك عبد العزيز –رحمه الله–.

– ما حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في خطب الملك عبد العزيز –رحمه الله–؟

– ما الآثار الدعوية لخطب الملك عبد العزيز –رحمه الله–؟

**أهمية البحث:**

تكمن أهمية البحث في الآتي:

١– إظهار عناية المؤسس الملك عبد العزيز–رحمه الله– واهتمامه الشديد بجانب الدعوة إلى الله التي هي وظيفة الرسل –عليهم السلام.

٢– تعد العقيدة أهم الموضوعات الدعوية والواجبات الدينية، والدعوة إليها هي دعوة الأنبياء والرسل عليهم السلام.

٣– عناية المؤسس الملك عبد العزيز –رحمه الله– بالتأصيل الشرعي للجوانب الدعوية في خطبه، واهتمامه بالدليل الشرعي في تقريره لها.

٤– في البحث دلالة على عناية الدولة السعودية بجانب التوحيد واهتمامها به، وحمايتها لجناب التوحيد.

٥– إبراز جهود الملك عبد العزيز–رحمه الله– الدعوية الجليلة في خدمة العقيدة الصحيحة، ودحره للمخالفات الشركية والبدعية في الجزيرة العربية ومحاربته لها.

٦– أن الاهتمام بالدعوة إلى الله يحقق المقصد الرئيس في الإمامة وهو إقامة الدين، وقد تميز ولاة أمرونا بذلك في أقوالهم، وفي سنهم لنظام الدولة وتشريعاته.

٧– لعل البحث يسهم في تقديم مادة علمية للمتخصصين الشرعيين، ويكون فيه إثراء علمي للمجال الدعوي.

**أهداف البحث:**

يرمي هذا البحث إلى تحقيق ما يأتي:

١- استجلاء المقومات والأساليب الدعوية في خطب الملك عبد العزيز -رحمه الله-.

٢- استجلاء الاهتمام بالتوحيد والإيمان بالله في خطب الملك عبد العزيز-رحمه الله-.

٣- إظهار تحذير الملك عبد العزيز-رحمه الله- في خطبه مما يضاد التوحيد من الشرك والبدع.

٤- بيان الملك -رحمه الله- في خطبه لحقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-

.

٥- إبراز الآثار الدعوية لخطب الملك عبد العزيز -رحمه الله-.

**الدراسات السابقة:**

ثمة دراسات وأبحاث اعتنت بسيرة الملك عبد العزيز-رحمه الله- وتراثه منها ما يتعلق بالجانب التاريخي ومنها ما يتعلق بالجانب السياسي ومنها ما يتعلق بالجانب الشرعي، والدراسات المتصلة بموضوع البحث هي الآتي:

**١- الدعوة في عهد الملك عبد العزيز:**

هذه الدارسة العلمية للباحث: د. محمد بن ناصر الشثري، رسالة علمية منشورة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، قسم الدعوة والاحتساب، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

تطرقت الدراسة إلى بيان حال الجزيرة العربية قبل عهد الملك عبد العزيز من الناحية الدينية، والعلمية، والسياسية، والأمنية، والاجتماعية، والاقتصادية. وفي الباب الأول تطرقت لجهود الدعوة في عهد الملك عبد العزيز، والأسس التي قامت عليها، وقد تضمن هذا الباب عدة فصول ومباحث: مفهوم الدعوة السلفية والحاجة إليها، وتقرير العقيدة، وتقرير الشريعة،

والتزم الدولة بالدعوة، وتأسيس العلم ونشره، وأما الباب الثاني (وسائل الدعوة وأساليبها في عهد الملك عبد العزيز)، وقد تضمن هذا الباب عدة فصول ومباحث: إنشاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرها في الدعوة، وتعيين القضاة والمفتين وجهودهم في الدعوة، والتعليم في المسجد، وتعيين الأئمة والخطباء في المساجد للدعوة، وإرسال العلماء والدعاة إلى البادية والهجر، ورسائل العلماء ومكاتباتهم، والتعريف بالمنهج السلفي خارج المملكة، واستقبال الوفود، وإقامة الجهاد، وإنشاء المدارس، والوسائل الإعلامية الحديثة كالصحافة والإذاعة وطباعة الكتب ونشرها، ثم ساق في هذا الباب أساليب الدعوة المستعلمة وهي: الدعوة بالقدوة الحسنة، والحكمة، والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، والقصص وضرب الأمثال، وأما الباب الثالث فتطرقت الدراسة فيه إلى نماذج من العلماء والدعاة في عهد الملك عبد العزيز.

**٢– جهود الملك عبد العزيز في خدمة العقيدة الإسلامية:**

هذه ورقة بحثية لسماحة الشيخ: عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ –رحمه الله–، منشورة في السجل العلمي للمؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز، المنعقدة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٦هـ.

وتحدث فيها سماحة الشيخ –رحمه الله– بشكل عام عن دعوة الإمامين محمد بن عبد الوهاب والإمام محمد بن سعود آل سعود –رحمهما الله–، ثم بين اهتمام الملك عبد العزيز– رحمه الله– بالحج والحجيج، والقضايا الإسلامية، ثم ساق في مبحث من ثلاث صفحات نماذج من خطب الملك عبد العزيز–رحمه الله– الدالة على اهتمامه بالعقيدة ولم يفصل في المسائل التي تعرض لها، ثم جعل مبحثًا لبيان اهتمام الملك عبد العزيز –رحمه الله– بالعدل ونشر العلم، ثم ختمه ورقته بمبحث بيّن فيه حرص الملك عبد العزيز–رحمه الله– على استقلال البلاد داخليًا وخارجيًا.

**٣- عناية الملك عبد العزيز بالعقيدة السلفية ودفاعه عنها:**

هذا عبارة عن كتاب للمؤلف: د. محمد بن عبد الرحمن الخميّس، صدر هذا الكتاب بمناسبة الاحتفال بمور مائة عام؛ على تأسيس المملكة العربية السعودية، عام ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

تطرق المؤلف في الفصل الأول إلى بيان دعوة الملك عبد العزيز للتمسك بالكتاب والسنة وعقيدة السلف الصالح، وفي الفصل الثاني بيّن حرص الملك عبد العزيز على التحذير من البدع في الدين والمنكرات، والفصل الثالث بيّن فيه تحكيم الشريعة الإسلامية، والفصل الرابع بيّن فيه أثر تطبيق العقيدة السلفية والشريعة الإسلامية على المجتمع السعودي، وفي الفصل السادس بيّن واجبنا نحو هذه المكتسبات.

**٤- السمات الدعوية في شخصية الملك عبد العزيز:**

هذه ورقة بحثية لمعالي الدكتور: محمد بن سعد الشويعر، منشورة في السجل العلمي لندوة الدعوة في عهد الملك عبد العزيز، المنظمة من وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤٢٠هـ.

وقد تطرقت الدراسة إلى السمات الدعوية في شخصية الملك عبد العزيز -رحمه الله- ، ثم نشأته، وصفاته، وسيرته. وقد أشارت الدراسة إلى عناوين بعض خطبه-رحمه الله- في نهاية الورقة البحثية، وساقت مقتطفات يسيرة من ثلاثة من خطبه الملك عبد العزيز-رحمه الله- وكلها جاءت في صفحتين تقريبًا دون تحليل لمضمونها.

**٥- خصائص المنهج الدعوي عند الملك عبد العزيز:**

هذه ورقة بحثية للباحث: د. عبد الله بن محمد العجلان، منشورة في السجل العلمي لندوة الدعوة في عهد الملك عبد العزيز، المنظمة من وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤٢٠هـ.

وقد قسم الباحث دراسته إلى عدة مباحث، ففي المبحث الأول تناول فيها منهج الملك عبد العزيز في الدعوة، وتضمن بيان ثقافة الملك عبد العزيز وروافد فكره، ومنهجه في الدعوة، وأبعاد منهجه في الدعوة، وأما المبحث الثاني فتطرق لخصائص المنهج، وأما المبحث الثالث فتطرق لمظاهر الالتزام بالمنهج، وأما المبحث الرابع فتطرق للمنهج الدعوي للملك عبد العزيز فيمن بعده.

**٦– جهود الملك عبد العزيز في نصرة عقيدة السلف وأثر ذلك على الأمة:**

هذه الدراسة للباحث: نهار بن عبد الرحمن العتيبي، رسالة علمية غير منشورة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٣٢هـ.

تطرقت الدراسة إلى بيان حال الجزيرة العربية قبل تولي الملك عبد العزيز، وفي الباب التالي بينت جهوده في نصرة عقيدة السلف وذلك من خلال اعتماد الملك عبد العزيز على منهج السلف في الاستدلال والتلقي، ونصرته لعقيدة السلف من خلال بيانه لأركان الإيمان، وبيانه لمنهج السلف في الاعتقاد، وفي الباب التالي بينت ترسيخ الملك عبد العزيز لعقيدة السلف، وفي الباب التالي بينت تصدي الملك عبد العزيز للمظاهر الشركية والبدعية والمذاهب المنحرفة، وفي الباب التالي بينت أثر نصرة الملك عبد العزيز لعقيدة السلف.

**٧– جهود الملك عبد العزيز في محاربة البدع:**

هذا بحث محكم للباحثة: د. فوزية بنت عبد العزيز الشائع، منشور في مجلة الدراسات العقدية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ع(١٠)، ١٤٣٤هـ، الصفحات (٣٦٥–٤٤٠).

تطرقت الدراسة في المبحث الأول إلى خطورة انتشار البدع وأثرها على المجتمع، فتحدثت عن تعريف البدعة وأنواعها، وأثر البدعة في الانحراف العقدي والانحطاط الاجتماعي وفضيلة نشر السنة ومحاربة البدعة، وفي المبحث الثاني بينت نماذج من جهود

الملك عبد العزيز في محاربة البدع، فتحدثت فيها عن الجهود القولية، والعلمية، والعملية من خلال أقواله وخطبه ورسائله.

**٨- الفكر السياسي للملك عبد العزيز في خطبه ومرسلاته ولقاءاته:**

هذه الدراسة للباحثة: سمية بنت محمد الشهري، رسالة علمية غير منشورة مقدمة لنيل درجة الماجستير، قسم التاريخ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ١٤٣٧هـ.

وتطرقت الدراسة لبيان الفكر السياسي في خطب ومرسلات ولقاءات الملك عبد العزيز -رحمه الله-، فالدراسة اتجهت ونحت نحو الدراسة التاريخية، والسياسية للخطب، والمرسلات واللقاءات.

**أوجه الاختلاف بين الدراسات السابقة ودراستي الحالية:**

١- تركزت الدراسات السابقة على دراسة جهود الملك عبد العزيز واهتمامه بجانب العقيدة بشكل عام من خلال إظهار جهوده المتعددة في ترسيخ العقيدة الصحيحة ومحاربته للشرك والبدع دون تحديد الدراسات السابقة لوسيلة معينة، في حين أن دراستي الحالية منصبة على إبراز الجوانب الدعوية وتحديدًا الجانب العقدي منها في وسيلة محددة، وهي خطب الملك عبد العزيز -رحمه الله- التي كان يلقيها وينشرها للناس، والتي كانت تتضمن اهتمامًا كبيرًا بمجال الاعتقاد وتصحيحه من الشوائب.

٢- اتسمت الدراسات السابقة في تناولها لجهود الملك عبد العزيز -رحمه الله- في مجال العقيدة بالشمولية فهي لم تركز على جانب منها كالخطب، أو الرسائل، أو المؤلفات أو غيرها.

٣- بعض الدراسات السابقة ركز تناولها على المجال السياسي والتاريخي في خطب الملك عبد العزيز –رحمه الله– وليس المجال الدعوي، وهناك فرق بين المجالين.

٤- أن الاستشهاد في الدراسات السابقة بخطب الملك عبد العزيز –رحمه الله– لم يكن مستوفيًا لها لا من ناحية الكم، فلم تأتي الدراسات السابقة على جميع خطب الملك عبد العزيز –رحمه الله–، ثم إنها لا تسوق جميع ما ذكره الملك عبد العزيز –رحمه الله– في خطبه مما هو متصل بجانب الاعتقاد، وتكتفي تلك الدراسات السابقة مع أهميتها وقيمتها العلمية بعرض مقتطفات يسيرة من خطب الملك عبد العزيز –رحمه الله– لإبراز فكرة اهتمامه بجانب العقيدة، في حين أن دراستي الحالية منصبة على دراسة خطب الملك عبد العزيز –رحمه الله– وإيراد جميع ما ذكره في خطبه مما هو متصل بالمجال الدعوي وبخاصة الجانب العقدي منه، والربط بينه وبين مظانه من كلام علماء السلف وكتبهم؛ ليتبين أصالته وقيمته الدينية والعلمية.

**منهج البحث:**

أولًا: اقتضت طبيعةُ هذا البحث استخدامَ المنهجين الاستقرائي والوصفي من خلال تتبع خطب الملك عبد العزيز –رحمه الله– وحصرها، وترتيبها وعرض مضمونها؛ للوقوف على دلالتها على المجال الدعوي[1].

ثانيًا: لما كانت الجوانب الدعوية في خطب الملك عبد العزيز –رحمه الله– متعددة، فقد اقتصرت في بحثي على دراسة الجانب العقدي منها؛ لعظم شأنه وأهميته في مجال الدعوة.

ثالثًا: اعتمدت في حصر خطب الملك عبد العزيز –رحمه الله– على كتاب (مختارات من الخطب الملكية) من عمل وإصدار دارة الملك عبد العزيز عام (١٤١٩هـ)، والذي جمع

(١) أبجديات البحث في العلوم الشرعية، د. فريد الأنصاري، ٦٦.

فيها جميع خطب الملك عبد العزيز -رحمه الله-، وبلغ عددها (٣٨) خطبةً، جرت عليها دراستي للجوانب الدعوية.

رابعًا: المقصود بخطب الملك عبد العزيز -رحمه الله- هي الخطابات التي كان يلقيها في المناسبات المتعددة أو نشرها في الصحيفة الرسمية (جريدة أم القرى) لعموم الناس.

**خطة البحث التَّفصيليَّة:**

**المقدمة:** وتشتمل على مشكلة البحث وأسئلته، وأهميته، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهجه.

**التمهيد:**

**أولًا: التعريف بمصطَلَحات الدراسة.**

**ثانيًا: أبرز سمات خطب الملك عبد العزيز-رحمه الله-.**

**المبحث الأول: المقومات والأساليب الدعوية في خطب الملك عبد العزيز-رحمه الله-.**

**المبحث الثاني: أهمية التوحيد والإيمان بالله في خطب الملك عبد العزيز-رحمه الله-.**

**المبحث الثالث: التحذير مما يضاد التوحيد من الشرك والبدع في خطب الملك عبد العزيز-رحمه الله-.**

**المبحث الرابع: بيان حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في خطب الملك عبد العزيز-رحمه الله-.**

**المبحث الخامس: الآثار الدعوية لخطب الملك عبد العزيز-رحمه الله-.**

**الخاتمة:** وتتضمَّن أهم النتائج والتوصيات.

## تمهيد

**أولًا: التعريف بمصطلحات الدراسة:**

**١– الجوانب:**

**أما في اللغة:** قال الفيروز آبادي: "الجَنْبُ والجانِبُ والجَنَبَةُ، مُحَرَّكَةً، شِقُّ الإِنْسانِ غيرِهِ، جمعها: جُنُوبٌ وجوانِبٌ وجَنَائِبُ" (1).

ويقول ابن منظور: "الجانِبُ: النّاحِيةُ والفِناءُ وَمَا قَرُبَ مِن مَحِلَّةِ القوْمِ، وَالْجَمْعُ أَجْنِبةٌ ".(2)

ويستخلص مما سبق أن الجوانب في اللغة يدور معناها على: الناحية، والفناء، والقُربُ والبُعد، ومعظم الشيء.

**وأما في الاصطلاح:** هي النواحي والأمور التي لها صلة بمجال من المجالات أو موضوع من الموضوعات.

**٢– الدعوة:**

**أما في اللغة:** يقول ابن فارس: "الدال والعين والحرف المعتل أصلٌ واحد، وهو أن تميل الشيءَ إليك بصوتٍ وكلامٍ يكون منك" (3).

ويقول ابن منظور: "الدَّعوة: المرَّة الواحدة من الدُّعاء... ودَعا الرّجل دعوًا ودُعاءً: ناداه، والاسم: الدعوة. دعوت فلانًا أي: صحت به واستدعيته... والدُّعاة: قومٌ يُدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة، واحدهم داعٍ، وجلٌ داعية: إذا كان يدعو النَّاس إلى بدعة أو دين، أدخلت الهاء فيه للمبالغة"(4).

---

(١) القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ٦٩، مادة (جلب).

(٢) لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور، ١/ ٢٧٩، مادة (جلب).

(٣) مقاييس اللغة، أحمد ابن فارس، ٢/٢٧٩، مادة (دعو).

(١) لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور، ١٤/٢٥٨ –٢٥٩، مادة (دعا).

ويستخلص مما سبق أن الدعوة لها في اللغة عدة معانٍ: الطلب والنداء والحث والسؤال، وأصل اشتقاقها من الفعل الثلاثي (دعا)، والقائم بها يطلق عليه داعية.

**وأما في الاصطلاح:** فنظرًا لسعة مفهوم الدعوة وشمولية دلالته فقد تعددت التعريفات الاصطلاحية:

١- يقول ابن تيمية -رحمه الله-: "الدعوة إلى الله هي: الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمَن الدّعوة إلى الإيمان بالله وملائكته ورسله والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه"(1).

٢- يقول الشيخ العثيمين -رحمه الله-: "الدعوة إلى الله تعالى دعوة خير وحق؛ لأنها دعوة إلى العدل والإحسان، دعوة إلى ما تقتضيه الفطر السّليمة وتستحسنه العقول الخالصة، وتركن إليه النفوس الزكية"(2).

ولعل الأنسب أن يقال قيام الشخص المؤهل بتبليغ دين الإسلام بالأساليب والوسائل المشروعة، وبما يتناسب مع أحوال المدعوين وظروفهم.

**٣- الخطبة:**

**أما في اللغة:** قال الأزهري: "والخُطْبَةُ مَصْدَرُ الْخَطِيب...والْخُطْبَةَ: اسمٌ لِلْكَلَام الَّذِي يَتكلم بِهِ الْخَطِيب"(3).

---

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن وابنه محمد ابن قاسم، ١٥/١٥٧- ١٥٨.

(٣) رسالة في الدعوة إلى الله، محمد بن صالح العثيمين، ٧.

(١) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري، ٧/١١٢، مادة (خطب).

وقال ابن فارس: "خَطَبَ: الْخَاءُ وَالطَّاءُ وَالْبَاءُ أَصْلَان: أَحَدُهُمَا الْكَلَامُ بَيْنَ اثْنَيْنِ، يُقَالُ خَاطِبُهُ يُخَاطِبُهُ خِطَابًا، وَالْخُطْبَةُ مِنْ ذَلِكَ"[1].

وقال ابن منظور: "والخِطابُ والمخاطَبَة: مُراجَعَة الكَلامِ، وَقَدْ خاطَبَه بالكَلامِ مُخاطَبَةً وخِطاباً، وهُما يَتخاطَبانِ. اللَّيْثُ: والخُطْبَة مَصْدَرُ الخَطِيبِ، وخَطَب الخاطِبُ عَلَى المِنْبَر، واخْتَطَب يَخْطُبُ خَطابَةً، واسمُ الكلامِ: الخُطْبَة؛ قَالَ أَبو مَنْصُورٍ: وَالَّذِي قَالَ اللَّيْثُ، إِنَّ الخُطْبَة مَصْدَرُ الخَطِيبِ، لَا يَجوزُ إِلَّا عَلى وَجْهٍ واحدٍ، وَهُوَ أَنَّ الخُطْبَة اسمٌ لِلْكَلَامِ، الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِهِ الخَطِيب، فيُوضَعُ موضِعَ المصْدر...وَذَهَبَ أَبو إِسْحَاقَ إِلَى أَنَّ الخُطْبَة عندَ العَرَب: الكلامُ المَنْثُورُ المسَجَّع، ونحوُه."[2].

ويتلخص مما سبق أن الخطبة في اللغة الكلام المنثور المسجع الموجه للغير للإفهام حول أمر ما.

**وأما الاصطلاح:**

١– قال الجرجاني: "الخطابة هو: قياس مركب من مقدمات مقبولة، أو مظنونة، من شخص معتقد فيه، والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم"[3].

٢– قال ابن عاشور: "كلامٌ يحاوَلُ به إقناعُ أصناف السامعين بصحَّة غَرَضٍ يقصِدُه المتكلِّم لفِعْلِه أو الانفعالِ به"[4].

---

(٢) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، ٣٦٨/١، مادة (خطب).

(٣) لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور، ١/ ٣٦١، مادة (خطب).

(٤) التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، ٩٩.

(١) أصول الإنشاء والخطابة، محمد الطاهر ابن عاشور، ١١٨.

ويتلخص مما سبق أن التعريفين السابقين يدوران حول معنى متقارب للخطبة، فهي إذا كلام مؤلف ومنظم يراد به إقناع السامعين بمضمونها ومحتواها سواء أكان في ما يتعلق بالمصالحة الناس الدينية أو الدنيوية.

**ثانيًا: أبرز سمات خطب الملك عبد العزيز –رحمه الله–:**

١– عناية الملك عبد العزيز –رحمه الله– بجانب التأصيل الشرعي في خطبه، وذلك بتضمينها الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، والاستدلال بنصوصهما على ما يريد تقريره وتوضيحه في خطبه، بحيث يكون كلامه مبني على الدليل الشرعي وليس الرأي الشخصي.

٢– الشمولية في خطبه –رحمه الله– للموضوعات الدينية مع تركيزها على مجال العقيدة والاهتمام به، فخطبه لم تنحصر في جانب معين وإغفالها للجوانب الأخرى، وإنما تجد أنها تضمنت أيضًا العناية بمجال التشريع، والعبادات، والمعاملات، والأخلاق، وبالفكر.

٣– اعتماده –رحمه الله– في تقرير الجانب العقدي على ما هو مستقر عند السلف في مسائل الاعتقاد، وتقريره للاعتقاد الصحيح وفق فهم السلف الصالح –رضوان الله عليهم–، حيث تجد في مسائل العقيدة والدين التي تعرض لها في خطبه مطابقة تمامًا لما قرره العلماء في كتبهم.

٤– سهولة عبارات خطبه–رحمه الله– وعمق معانيها ودلالاتها.

## المبحث الأول

## المقومات والأساليب الدعوية في خطب الملك عبد العزيز–رحمه الله–

المتأمل لخطب الملك عبد العزيز–رحمه الله– والدارسة لها يجد أن هناك جملة من المقومات والأساليب الدعوية قامت عليها خطبه–رحمه الله–، فهذه الخطب الكثيرة المتعددة لها قيمتها العلمية في المجال الشرعي وغيره من المجالات. لذلك اعتنت الدراسات في المجالات المتنوعة بهذه الخطب من خلال الاستشهاد بنماذج من هذه الخطب؛ للدلالة على أهميتها وعمق مضمونها.

**أولًا: المقومات الدعوية في خطبه:**

ثمة مقومات للدعوة تجعل الداعية مؤثرًا في دعوته، وتعزز من نجاحه في التأثير على المدعوين، فالمقومات الدعوية لها أهميتها وقيمتها في مجال الدعوة، وضعف الداعية في هذه المقومات ينعكس أثره سلبًا على قبول موضوع الدعوة، وعدم قناعة المدعوين ونفورهم منها.

والمتأمل في خطب الملك عبد العزيز –رحمه الله– وقوة مضمونها العلمي وتنوع أساليبها وتراكيبها، يجد أن هذا لم يكن إلا لوجود جملة من المقومات الفطرية والإيمانية والعلمية الدعوية في شخصيته –رحمه الله–، فمن تلك المقومات الدعوية:

١– الفصاحة وحسن بيان الكلام من الأمور التي لها أهمية في جانب الدعوة، وهذا الأهمية تتجلى في أن الله أرسل هارون عليه والسلام معاونًا لأخيه موسى عليه السلام في دعوته للتوحيد وتبليغه لقومه كما في قوله تعالى: ﴿وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾﴾ [القصص:٣٤].

والملك عبد العزيز –رحمه الله– يمتلك موهبة الخطابة فتجده يعبر عن ما يريد قوله بدقة مع حسن فصاحة وبيان، وقوة في البيان والعبارات، وقدرة في الاستفاضة في الحديث والتعمق فيه، مع مراعاته لمقتضى الحال والمقام، وأحوال المخاطبين. لذلك امتازت خطبه–رحمه الله–

بتراكيبها البلاغية، فتجده يختار الحديث المناسب لإيصال الحقيقة للمخاطب بعيدًا عن تنميق الكلام، والتكلف والتصنع الذي يثقل على القائل والسامع.

كذلك سهولة عبارات خطبه مع جزالة ألفاظها وعمق معانيها، فتجد فيها معاني أصيلة رصينة في تقرير أمور الدين، وفيها عناية بالواجبات الدينية التي تهم كل مسلم.

٢- سعة علمه -رحمه الله- وفقهه الشرعي، وهذا يتبين من خلال تعرضه لمسائل الدين في خطبه وتقريريه للصواب بما هو متطابق مع كلام أهل العلم، ويورد في خطبه الشواهد المتعددة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وكلام العلماء والأبيات الشعرية المتوافقة مع مضمون خطبه، وما يؤيد مدلول كلامه، فلا تراه يسوق الكلام باعتبار مكانته ومنزلته دون علم، وإنما تجده يعضد قوله بالشواهد والبراهين.

٣- تواضعه -رحمه الله- البارز في خطبه، فتجده يصرح بأنه داعية وأنه لا يحب الألقاب المدبجة، فليست هذه الخطب التي يقدمها للناس؛ لأجل الحديث عن نفسه أو لاستجلاب الثناء عليها، وإنما لأجل الدعوة إلى دين الله، وهذا الجانب بارز في خطبه التي جرت عليها الدراسة. والتواضع من المقومات الخُلُقية التي يجب على الداعية الاتصاف والتحلي بها.

٤- تمتاز خطبه-رحمه الله- بمخاطبة العقل والعاطفة معًا، واستخدام الأساليب المتنوعة لإقناع المخاطب، وصياغة الحجج والبراهين وسوقها في الخطبة بشكل سليم بما يحقق التأثير على المدعوين، ويوصل المضمون بشكل صحيح، وهذا من مقتضيات الحكمة الدعوية.

**ثانيًا: الأساليب الدعوية في خطبه:**

تميزت خطب الملك عبد العزيز -رحمه الله- باستعمالها لجملة من الأساليب الدعوية المتعددة، والتنويع بينها، والتي يتطلب من القائم بالدعوة الأخذ بها؛ ليحصل النفع والتأثير في المدعو والمخاطب. فمن تلك الأساليب الدعوية المتضمنة في خطبه-رحمه الله-:

**١- أسلوب التذكير:**

تجده -رحمه الله- يكرر في خطبه التذكير بما ينفع الناس أمور دينهم ودنياهم، فينوع في أسلوبه بما يناسب المقام والمخاطبين، فتجده يستعمل أسلوب التذكير في تقريره للإيمان بالله -عز وجل-، وفي تارة أخرى يستعمل أسلوب التذكير بنعمة الإسلام والإيمان في تقرير عقيدة التوحيد بما يحملهم على شكر المنعم سبحانه، وأداء الحق الواجب وهو إخلاص العبادة له.

ولهذا قال ابن القيم-رحمه الله-: "والموعظة الحسنة هي طريقة الخطابة... والمنيب المتذكر لا تشتد حاجته إليها كحاجة الغافل المعرض، فإنه شديد الحاجة جدًا إلى العظة ليتذكر ما قد نسيه، فينتفع بالتذكر"[(1)].

**٢- أسلوب الحوار:**

فقد أخذ -رحمه الله- في جملة من خطبه بالأسلوب الحواري في تقريره لمسائل الاعتقاد وتفنيده للشبهات العقدية والفكرية، والإصلاح العقدي والفكري، وإيصاله للحق وبيانه للمدعو، ومشابهًا لطريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- في مناقشة شبهات المخالفين في العقيدة في كتاب "كشف الشبهات". ومما يضاف لذلك أن المتأمل في استخدام هذا الأسلوب في خطبه -رحمه الله- يجد يقينه فيما يدعو إليه من الإيمان بالله والاعتقاد الصحيح، وسوقه للأدلة والبراهين في تقريره لذلك، وتجرده من الهوى وحظوظ النفس، والتكبّر، كما تجده ينوع في أدوات هذا الأسلوب فتجده يطرح الموضوع على هيئة مشكلة ثم يفندها ويجيب عليها على سبيل المثال في خطبته فيقول: "يسموننا بالوهابيين..." وغيرها.

والناظر في القرآن الكريم يجد أن أسلوب الحوار حاضر في الجانب الدعوي، حيث تتكرر القصص التي ترد فيها حوارات الأنبياء ودعوتهم لقومهم، واستخدامهم لهذا الأسلوب

---

(١) مدارج السالكين في منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر ابن القيم، ٣٥٩/١.

في مخاطبتهم لقومهم ودعوتهم، كحوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه وقومه في تقريره للإيمان بالله، ونبذ الشرك.

**٣- أسلوب الحكمة:**

فقد تجلى هذا الأسلوب في خطبه-رحمه الله- فتجده يختار الموضوع المناسب لخطبته للمقام والزمان، ويغتنم الفرص والمناسبات الهامة كموسم الحج وغيرها، كما يراعي في مضمونها الأهم فالأهم فيركز على الجانب العقدي قبل الجوانب الأخرى مع عدم إغفاله لها، ذلك أن قضايا الإيمان بالله والعقيدة من أصول الدين وأركانه فالبداءة بها لازم وواجب على الداعية.

كذلك فإن من معالم استعماله لأسلوب الحكمة في خطبه -رحمه الله- أنه يراعي فيها جانب الإسهاب في التناول والاقتضاب بحسب ما يقتضيه الحال، وطبقات المدعوين وطبائعهم واتجاهات.

ومن معالم هذا الأسلوب في خطبه أنك تجده يفند الفكرة الخاطئة وينقدها ولا يصرح بأصحابها، فيقول على سبيل المثال في ثنايا خطبه التي سترد لاحقا في المباحث التالية "فريق من المسلمين ينقم علي"، "وأكثر الخلق قد أعرض عن هذه النعمة والقيام بها" ،" فمعلومكم أن مدعي الإسلام كثير" وهكذا.

ومما يبين تميز خطب الملك عبد العزيز -رحمه الله- بهذه السمة والميزة الدعوية، ما قاله (كنث وليمز): "مواهب ابن سعود الخطابية عظيمة، بل هي من عوامل احتفاظه بعرشه. يُظهر مقدرة عجيبة في أحاديثه الخاصة والعامة، وهو إذا تكلم تدفق كالسيل، يحب التحليل ورد الشيء إلى أصله، شديد الولع بتشريح المواضيع تشريحًا يدل على ذكاء وفطنة ولياقة. يخاطب البدوي بلهجة البدوي، والحضري بلهجة الحضري. وما استمع إليه أجنبي إلا خرج مفتونًا بحديثه"[(1)].

(١) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، خير الدين الزركلي، ٢/٥٢٤.

**٤– أسلوب القدوة الحسنة:**

لا شك أن القدوة الحسنة لها تأثير على الناس، وهذا التأثير الإيجابي فيهم والنفع الحسن إنما يأتي عندما يكون المقتدى بها سليم الاعتقاد، ومتطابقة أعماله مع أقواله التي يدعو إليها، فلا يدعو الناس إلى الخير والهدى وهو مقيم على الشر والضلال كما قال تعالى: ﴿﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴾[هود: ٨٨]. قال ابن كثير في تفسيره للآية: "يقول: لم أكن أنهاكم عن أمر وأرتكبه"[(1)].

وهذا الأسلوب ظاهر في خطب الملك عبد العزيز –رحمه الله– فكان سليم الاعتقاد، ومطابق أعماله لأقواله، فعنايته بأمور العقيدة في حياته الخاصة والعامة ظاهرة ومستقرة، وحمايته لجناب التوحيد من المظاهر المنافية له في المجتمع لا شك فيه ولا ريب، ولهذا كثر في خطبه من إيراد الجوانب العقدية وحديثه عنها، وكان بذلك قدوة حسنة مؤثرة في الناس، واستجابتهم لما يدعوهم إليه ويوجههم له من الخير الديني والدنيوي، ولهذا نحن في وقتنا هذا ندرس خطبه –رحمه الله– ونستلهم ما فيها من الجوانب الدعوية؛ لنقتدي ونتشبه بهم؛ فالتشبه بالكرام فلاح وصلاح.

**٥– أسلوب الرفق:**

الرفق في جانب الدعوة أمر جاءت النصوص الشرعية بالحث عليه، وأمر الله نبيه الكريم بسلوكه هذا النهج في دعوته الخالدة، فقال تعالى: ﴿﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ﴾[آل عمران: ١٥٩].

---

(١) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، ٤/٢٩٦.

ومن خلال دراسة خطب الملك عبد العزيز –رحمه الله– نجد هذا الأسلوب الدعوي ظاهر فيها، فكلماته وأقواله بعيدة عن الغلظة والفضاضة مع المدعوين، فلا فحش فيها ولا جفاء، مكسية بالشفقة والرأفة بهم، ومتضمنة محبة الخير للمدعوين، ومبنية على الحكمة فلا تصريح فيها بالمخالف ولا تشهير، وإنما تفنيد للفكرة والشبهة.

**٦– أسلوب الإقناع:**

الخطبة النافعة والمؤثرة لا تنفع ما لم تكون مشتملة على ما يقود فيها إلى إقناع المدعوين بأقصى ما يمكن الخطيب، وإلا كانت كلاما لا فائدة منه ولا طائل من ورائه، فالخطبة غاية وهدفها هي إقناع المخاطبين بمضمونها[1] .

وقد تميزت خطب الملك عبد العزيز –رحمه الله– بهذا الأمر، فكانت صفات الخطيب الناجح ظاهرة في شخصيته الخطابية –رحمه الله–، فكانت خطبة مطرزة بجمال الأسلوب وبديع البلاغة فتجدهم بين الإيجاز والإطناب فيها بحسب الحال والمقام، ويخاطب في خطبته عقل المدعوين وعاطفتهم معًا، مراعيًا بذلك فوارق التأثير والاختلافات بينهم، كما تجده يدبج خطبه بالبراهين والأدلة المعضدة لما يتحدث عنه في خطبته من الآيات القرآنية والسنة النبوية وكلام الأئمة الأعلام وهذا كله لإقناع المدعوين وتغيير رأيهم وقناعتهم.

(١) تلخيص الخطابة، محمد بن أحمد بن رشد، ٢٢.

## المبحث الثاني

## أهمية التوحيد والإيمان بالله في خطب الملك عبد العزيز –رحمه الله–

تضمنت خطب المؤسس –رحمه الله– جملة من الموضوعات الإسلامية، وأهم الجوانب التي تناولتها خطبه هو الدعوة إلى العقيدة الإسلامية، واتباع السلف الصالح في جانب الاعتقاد. ومن المتقرر أن الموضوعات العقدية من أهم موضوعات الدين فهي تهتم بأصول الدين، كما أن مدار نجاة العبد في الدار الآخرة متعلق بتحقيقه للتوحيد التحقيق الصحيح.

أولًا: تأكيده على أهمية التوحيد والإيمان بالله في خطبه، وتذكيره للناس بنعمة الإسلام التي منَّ الله –عز وجل– عليهم بها، فهذا من أعظم المنن، ودعوته لهم إلى الاعتقاد الصحيح.

١– في خطبة للملك عبد العزيز–رحمه الله– بعنوان: (احذروا غضب الله) في ذو القعدة ١٣٣٤هـ، وورد فيها: "... فقد قال الله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات:٥٥]. وقال: ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ﴾ [الأعلى:١٠]. وقد عرفتم ما من الله به من معرفة دين الإسلام والانتساب إليه وهو الدين الذي بعث الله به رسله وأنزله به كتبه وخلق الخلق لأجله، ولا صلاح للعباد في معاشهم ومعادهم إلا بمعرفة هذا الدين ومحبته وقبوله والعمل به وبذل الجهد في ذلك علمًا وعملًا، والدعوة إليه والرغبة فيه، وأن يكون هم الإنسان وسعيه وتحصيل ذلك ليحص لله النعيم المقيم الأبدي والسرور السرمدي وينجو من طريقة أهل الغفلة والإعراض أعاذنا الله وإياكم من اتباع سبيلهم. قال تعالى: ﴿﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾[الأعراف:١٧٩] ..."[1].

(١) مختارات من الخطب الملكية، دارة الملك عبد العزيز، ١/ ١٧.

في هذه الخطبة السابقة بيان منه –رحمه الله– بشكل مجمل لما يجب على كل مسلم اعتقاده، والغاية التي لأجلها خلق بنوا آدم، والجزاء المعد لهم في الآخرة، وهذا البيان رغم إيجازه واختصاره إلا أنه حوى ما ذكره العلماء في مصنفات العقيدة من الأصول الواجب على كل مسلم ومسلمة معرفتها.

كذلك استعماله –رحمه الله– لأسلوب التذكير الذي هو من الأساليب الدعوية التي أمر القرآن الكريم بها، وعضد –رحمه الله– هذا التذكير وربطه بالآيات القرآنية ذات الدلالة المناسبة على الموضوع المقصود في هذه الخطبة. والربط للتذكير بالنصوص القرآنية والنبوية مما يحصل به انتقاع المخاطبين بما ذكروا به، وترسيخًا له في قلوبهم، واسترجعًا لما غاب عن أذهانهم بسبب النسيان والغفلة، فكل ما تكرر استقر ورسخ [1].

٢– ويقول في خطاب له بعنوان: (من لا يرفع الأمر فهو مني بحرج) في جمادى الأولى عام ١٣٣٥هـ: "من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى من يراه من المسلمين وفقنا الله وإياهم لفعل الخيرات وترك المنكرات. آمين. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد،

تفهمون أن الله سبحانه من علينا وعليكم في آخر هذا الزمان بنعمة عظيمة ومنّة جسيمة وهي نعمة الإسلام التي منَّ الله بتجديدها على يد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب–رحمه الله–، ومنّ علينا بنصرها والقيام بها وأوجب علينا رعايتها وحمايتها وتعبدنا بذلك. ومن أعظم ما يكون سببا لزوالها ووقوع الخلل فيما مجاوزتها إلى ما لم يشرعه الله ولم يأمر به، وأكثر الخلق قد أعرض عن هذه النعمة والقيام بها ونبذها وراء ظهره إلا القليل من الناس، والقليل قد وقع من بعضهم من التجاوز ما يكون سببًا لنقصها، وقيامنا وتأديبنا لبعض المنتسبين ليس عن بغض ولا عداوة..."[2]. ثم قال في هذا الخطاب أيضًا مبينًا أهمية

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ٨١٢.

(٢) مختارات من الخطب الملكية، ١/ ٢٠.

التوحيد ومحبته، ومحذرًا من بغض وكره التوحيد وأهله ووجوب التثبت من الشائعات: "ونحن والحمد لله تفهمون أننا -إن شاء الله- مجتهدون في تقويم كلمة التوحيد وإبعاد ضدها، وموالاتها والمعاداة لها... وأحذر المسلمين كبيرهم وصغيرهم ومن كان بعد ذلك مبغضًا لكلمة التوحيد والولاية فهو بحول الله مخذول إن شاء الله، والواجب على من يخاف الله أن يعتقد ويجزم أن محمد بن عبد الوهاب وآل سعود -رحمهم الله- من أولهم إلى آخرهم ومن قام على طريقتهم إنهم إن شاء الله على حق وعلى ما جاء به رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فإذا سمع أو رأى أمرًا فيه شبهة إما من جاهل أو غافل أو منافق يدور عورات المسلمين فيرفع إلينا وإلى مشايخنا المذكورين بهذا الكتاب ومن لا يرفع فهو مني بحرج"[1].

ففي الخطبة السابقة يلحظ التذكير بأعظم نعمة على المسلم وهي نعمة الإسلام والتوحيد، وأن هذه النعمة تستلزم حقوقا يجب على المسلم القيام بها وعدم الإتيان بشيء فيه إخلال بهما. والتذكير بنعم الله من الأساليب الدعوية النافعة في حمل المدعوين على الاستجابة للداعي فيما يدعوه به من الخير والنفع في أمور دينهم ودنياهم.

كما تضمنت الخطبة أمرًا ذا بال وهو أن معقد الموالاة والمعاداة هي كلمة التوحيد والعمل بمقتضاها، وهذا أمر مستفيض الدلالة عليه في نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية.

ثم إن الخطبة تضمنت بيان المنهج في النصيحة لمن رأى أو سمع من يُلبسُ على الناس في أمور عقيدتهم بأن يرفع الأمر لولاة الأمر؛ ليعالجوا ذلك وفق ما تقتضيه المصلحة الشرعية والعامة، وهذا من مقتضى النصيحة لولاة الأمور التي أمر بها النبي -صلى الله عليه وسلم كل مسلم-، كما في حديث تميم الداري -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (الدين النصيحة، قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)[2].

---

(١) مختارات من الخطب الملكية، ١/ ٢٢-٢٣.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، حديث رقم (٥٥)، ١/٧٤.

ومما يبين مطابقة هذا النهج مع كلام أعلام الإسلام، ما نقله عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه قال: "سألت أبي عن رجل ابتدع بدعة يدعو إليها وله دعاة عليها هل ترى أن يحبس؟ قال: – نعم أرى أن يحبس وتكف بدعته عن المسلمين"[1]. كذلك ما قال ابن تيمية في هذا الباب: "لا سيما إذا كان المتكلم فيه داعيًا إلى بدعة، فهذا يجب بيان أمره للناس، فإن دفع شره عنهم أعظم من دفع شر قاطع الطريق" [2].

٣– وفي خطبة له –رحمه الله– بعنوان: (هذا الذي ندين الله به) في ٩ ذي الحجة عام ١٣٣٩هـ، أشار إلى نعمة الإسلام وأهمية شكر الله على هذه النعمة: "...وبعد ذلك تفهمون أن الله سبحانه أنعم علينا وعليكم بنعمة الإسلام ومنَّ علينا أن جعلنا من أهله ولا يخفاكم ما مضى على أسلافكم، فلما من الله عليكم بهذا الأمر فينبغي منكم أن تقيدوا ذلك بالشكر. وأعظم الشكر وأكبره اتباع أوامر الله واجتناب نواهيه.."[3] .

ففي هذه الخطبة تذكير للناس بأهمية الشكر لله على إنعامه على الإنسان بنعمة الهداية لدين الحق، وبيان أن الشكر لله على هذه النعمة لا يكفي الإنسان الثناء باللسان على المنعم سبحانه، وإنما حقيقة الشكر تكون بالإتيان بالمأمورات واجتناب المحرمات والذي هو حقيقة التقوى لله تعالى، وهذا فهم دقيق منه –رحمه الله– وبصيرة في دين الله، ودليل على سعة اطلاعه الشرعي، فلا يتأتى لأحد مثل الفهم إلا من كان لديه علم شرعي واسع.

(١) مسائل الإمام أحمد بن حنبل، عبد الله بن أحمد ابن حنبل، ٤٣٩ .

(٢) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، ١٤٦/٥.

(٣) مختارات من الخطب الملكية، ١/ ٢٥.

يقول ابن القيم –رحمه الله– في بيان حقيقة الشكر لله: "وأما الشكر فهو القيام له بطاعته والتقرّب إليه بأنواع محابِّهِ ظاهرًا وباطنًا... والشكر للقلب محبة وإنابة، وللسان ثناء وحمد، وللجوارح طاعة وخدمة" [(1)].

٤– كذلك في خطبة له –رحمه الله– بعنوان: (الذي في ذمتي في ذمتكم) في ٢٤ شوال عام ١٣٤٥هـ، ذكرهم بنعمة الإسلام قائلًا: "بارك الله فيكم، تفهمون ما من الله به علينا وعليكم من نعمة الإسلام، وهذه النعمة الكبرى يخشى عليها من عدم التقيد بشرائع الإسلام وعدم تحكيم الشريعة..."[(2)].

٥– ويقول –رحمه الله– في خطبة له بعنوان: (أنا قوي بالله تعالى) في حفل تكريم كبار الحجاج في ١ ذي الحجة ١٣٥٢هـ، بين فيها أيضا معنى الإسلام العام، حيث قال: ".. ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾[آل عمران:١٩]، والإسلام هو الاستسلام والطاعة لله"[(3)].

فقد أشار –رحمه الله– في الخطبتين السابقتين إلى أمر مهم وهو أن عدم التزام المسلم بشرائع الإسلام وتحكيمه له في شؤونه كلها؛ يؤدي إلى فقدانه لهذه النعمة الكبرى عليه وهو نعمة الهداية للإسلام؛ لأن حقيقة الإسلام هي: "الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والخلوص من الشرك"[(4)]، فمن لم يتلزم بشرائع الإسلام فهو غير مستسلم ولا منقاد لله.

---

(٤) الفوائد، محمد بن أبي بكر ابن القيم، ٢١٠.

(١) مختارات من الخطب الملكية، ٣٤/١.

(٢) مختارات من الخطب الملكية، ١/ ٨١.

(٣) ثلاثة الأصول وأدلتها– وشروط الصلاة – والقواعد الأربع، محمد بن عبد الوهاب التميمي، ١٤.

والاستسلام المطلوب من العبد هو الاستسلام الشرعي وذلك بتحقيق التوحيد لله تعالى وإفراده سبحانه بالعبادة دون ما سواه، وأما الاستسلام القدري فكل المخلوقات مستسلمة ومنقادة لله تعالى بما في ذلك الإنسان[1] ، فلا عمل للإنسان فيه، إنما الذي يكون فيه عمل للإنسان هو الاستسلام الشرعي؛ وذلك بالانقياد لتوحيده وعبادته سبحانه وتعالى وفق ما شرع.

٦- كذلك بيّن -رحمه الله- في خطبة له بعنوان: (نعمة الإسلام) في ١٥ ربيع الآخر ١٣٦٠هـ، نعمة دين الإسلام ومعناه ومضمونه، قائلاً: "...وأنتم -والحمد لله- قد من الله عليكم بنعمة الإسلام. والحقيقة أن كلا يدعي الإسلام، لكن روح الإسلام ومعناه عبادة الله وحده لا شريك له، والإخلاص في العمل باطنًا وظاهرًا، والقيام بأوامر الله من أمر ونهي، والمحبة في الله، والمعاداة في الله، والنصح فيما بينكم باطنا وظاهرا، وترك القال والقيل والغيبة والنميمة والحسد، وإظهار الشكر لله، والاعتراف بأن الشكر هو من فضل الله".[2]

ففي الخطبة السابقة بيان لحقيقة المسلم، وهو من قام بكل ما يجب عليه القيام به من أمور الدين والتزم بأوامر الله وترك وابتعد عما نواهيه، فالإسلام ليس مجرد انتساب ظاهري ينتسب إليه الإنسان، وإنما الانتساب لدين الإسلام يستوجب على الإنسان القيام بالواجبات الشرعية وترك المنهيات الشرعية فيما يتعلق بالقلب واللسان والجوارح.

ومما يضاف إلى ذلك استعماله لأسلوب التذكير بنعم الله الموجبة للشكر للمنعم سبحانه، بما يوجب للمسلم الامتثال لأمر الله، واجتناب نواهيه، وتحقيق العبودية له سبحانه.

---

(٤) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، جمع فهد بن ناصر السليمان، ٦/٦٤.

(١) مختارات من الخطب الملكية، ١/ ١٢٥.

٧- كما بيّن -رحمه الله- في خطبة له بعنوان: (حقيقة الإسلام) في مأدبة أقامها للحجاج الهنود في ١٠ ذي الحجة ١٣٥٥هـ الموافق ٢١ فبراير ١٩٣٧م، حقيقة دين الإسلام ومضمونه، قائلًا: " الحقيقة أن الإسلام، هو اتباع كتاب الله -تعالى- وما جاء به الرسول- صلى الله عليه وسلم-، ويقول تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾[النساء: ٦٥]. ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[المائدة: ٤٤]. وليس هناك شيء أجل من نعمة الإسلام على الإنسان فقد قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[المائدة: ٣]. فتمام النعمة هو كتاب الله-تعالى- الذي شرع به الإسلام، وأول ما يلزمنا من الإسلام كلمة الشهادتين..."[1].

فالخطبة السابقة تؤكد على أهمية الاتباع للقرآن الكريم والسنة النبوية، وأن هذا الاتباع لهما هو معنى وحقيقة دين الإسلام، فليس الدين الإسلامي ديانة جوفاء يكفي الانتساب المجرد إليها، وإنما الدخول في الإسلام مستلزم اتباع ما جاء في الكتاب والسنة النبوية.

ومما يلحظ في هذه الخطبة حشده -رحمه الله- للنصوص القرآنية الدالة على المعنى المراد إيصاله وهو وجوب اتباع المسلم للكتاب والسنة، وكونه من لوازم الإيمان وحقيقة معنى الإسلام، فمن لم يتبع الوحيين فهو لم يستسلم وينقاد لله تعالى.

قال ابن القيم: "الإيمان ليس مجرَّد التَّصديق -كما تقدَّم بيانه- وإنَّما هو التَّصديق المستلزم للطَّاعة والانقياد"[2].

٨- وفي خطبة له -رحمه الله- بعنوان: (النصح لله) أشار إلى نعمة الإسلام والتوحيد، والفرق بين المسلم الحق ومن يدعي ذلك، قال: "...وتفهمون أن من أكبر نعم الله علينا

(١) مختارات من الخطب الملكية، ١/ ١٠٥.

(٢) الصلاة، محمد بن أبي بكر ابن القيم، ٨٨.

نعمة الإسلام. وقد خصكم –يا أهل هذه الأوطان– بثلاثة أمور، نعمة منه وفضل بحوله وقوته، ليس لأحد فيها حول ولا قوة سواه: أولها: نعمة التوحيد، وهي الحنيفية التي أثنى الله على خليله إبراهيم، ولكن بها وأمر رسوله –صلى الله عليه وسلم– باتباع ملة إبراهيم وهي الحنيفة. فمعلومكم أن مدعي الإسلام كثير، ولكن الفرق بيننا وبين من ادعى الإسلام على جهل ثلاثة أمور: وهي إخلاص كلمة التوحيد، والولاء فيها، والبراء فيها. وهي الملة التي بعث الله بها محمدًا صلى الله عليه وسلم وجاهد الناس عليها"[1].

ففي الخطبة السابقة يظهر عمق بيانه –رحمه الله– لحقيقة التوحيد وأنه يجب على المسلم أن يحقق ثلاثة أمور، الإخلاص لله والولاء والبراء فيه، وهذا هو حقيقة معنى التوحيد. قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب–رحمه الله– عن كلمة التوحيد: "لكن المراد معرفتها بالقلب، ومحبتها ومحبة أهلها، وبغض من خالفها ومعاداته"[2].

ومما يضاف إلى ذلك حسن تنبيه –رحمه الله– على هذا الأمر، وجميل تناوله، فقد خلت عبارات خطبته من التصريح بالقائلين أو المدعوين، واكتفت بالتلميح والتركيز على الموضوع المقصود بالبيان والدعوة، وهذا من مظاهر الحكمة في الدعوة[3] ، وهو المنهج النبوي في الدعوة في التعريض دون التصريح بالمدعوين. ومن فوائد ذلك أن هذه الكلمات يمتد نفعها وأثرها للاستشهاد بها في غير الزمان الذي قيلت فيه، ومع غير المدعوين الذين وجهت لهم.

---

(١) مختارات من الخطب الملكية، ١/ ١٥٢–١٥٣.

(٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية، مجموعة من المؤلفين، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ١١٦/٢.

(٣) مفهوم الحكمة في الدعوة، د. صالح بن عبد الله ابن حميد، ٤١.

٩- ويقول -رحمه الله- في خطبة له بعنوان: (نعمة التوحيد) موجه إلى عامة المسلمين أشار فيها إلى نعمة الإسلام والتوحيد: "من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى من يراه من المسلمين جعلنا الله وإياهم من المتعاونين على البر والتقوى، ورزقنا وإياهم التمسك بما هو أقوم وأقوى. آمين. السلام وعليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد، تعلمون أن الله -سبحانه وتعالى- منّ علينا وعليكم بنعمة الإسلام التي بعث الله بها رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم، وهي مضمون مباني الإسلام الخمسة التي هي: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام...وأنتم -بارك الله فيكم-تفهمون أن النعمة تمت من جميع الوجوه كلها، وأعظمها نعمة التوحيد، وتحكيم الشريعة"[1].

يؤكد -رحمه الله- في الخطبة السابقة على نعمة الإسلام مع بيانه لحقيقته، فليس الإسلام مجرد انتساب دون القيام بأصوله وأركانه المتمثلة بالأركان الخمسة. فهذا القول منه- رحمه الله- فيه تحذير من الأفكار الإرجائية التي تنحرف بمفهوم الإيمان عن معناه الحقيقي والمراد شرعًا، فتقصي العمل عن مسمى الإيمان وتجعله مقصورًا على التصديق بالجنان، وهذا إحداث في دين الله[2] .

إن عمل الجوارح من صميم الإيمان، فلا يصح إسلام وإيمان العبد إذا لم يقم بالعبادات العملية الواجبة، وقد وقع إجماع السلف رضوان الله عليهم من الصحابة والتابعين لهم بإحسان

(١) مختارات من الخطب الملكية، ١/ ١٥٩.

(٢) السنة، عبد الله بن أحمد ابن حنبل، ٣٦٤/١؛ وجامع العلوم والحكم، عبد الرحمن بن شهاب ابن رجب، ١٠٤/١.

على أن عمل الجوارح من أركان الإيمان وأجزائه التي لا يتم إلا به، فلا يستقيم إيمان العبد إلا بالعمل[1] ، وهذا الذي دلت عليه نصوص الكتاب والسنة.

قال البغوي –رحمه الله–: "اتفقت الصحابة والتابعون فمن بعدهم من علماء السنة على أن الأعمال من الإيمان"[2].

وقال ابن رجب –رحمه الله–: "والمشهور عن السلف وأهل الحديث أن الإيمان: قول وعمل ونية، وأن الأعمال كلها داخلة في مسمى الإيمان. وحكى الشافعي على ذلك إجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم ممن أدركهم"[3].

١٠– وفي خطبة له –رحمه الله– بعنوان: (فخرنا وعزنا بالإسلام) في الحفل الذي أقامته أمانة العاصمة في مكة المكرمة على شرفه في شهر ذي الحجة ١٣٤٨هـ الموافق ٣٠ أبريل ١٩٣٠م، تضمنت الاعتزاز بالتوحيد والدعوة إليه وبيان معنى الإسلام، يقول: "وليس الغرض من هذه الاجتماعات الأكل والزينات، فإن هذا لا يهمّنا، وإنما المهم عندنا أن نتذاكر مع إخواننا بما يعلي كلمة التوحيد ويدعو لإخلاص العبادة لله، فهذا جل ما نقصده من هذه الاجتماعات. إن الله–جلت قدرته–حكيم إذ جعل للاجتماع في بيته الحرام فوائد جمة، أولها الإخلاص في عبادة الله تعالى في أقدس بقعة، حيث جعل بيته الحرام، وأرسل رسوله من أفضل قبيلة قطنت هذه الديار...والمقصود من هذا الاجتماع هو أن نجدد اسم الإسلام ونعمل بمعناه، والإسلام معناه الاستسلام لله تعالى، والطاعة له، والإيمان بكتابه ورسوله...لست ممن يفخرون بألقاب الملك ولا بأبهته، ولست ممن يولعون بالألقاب ويركضون وراءها، وإنما نحن نفتخر بالدين الإسلامي، ونفتخر بأننا دعاة مبشرون لتوحيد الله ونشر

---

(٣) الإيمان، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، ٢٤١.

(٤) شرح السنة، الحسين بن مسعود البغوي، ٣٨/١.

(١) جامع العلوم والحكم، عبد الرحمن بن شهاب ابن رجب، ١٠٤/١.

دينه، وأحب الأعمال إلينا هو العمل في هذا السبيل. بأننا نلنا فخرًا يزيد عن فخر الملك وأبهته. أجل. نحن دعاة إلى التمسك بالدين الخالي من كل بدعة، نحن دعاة إلى العروة الوثقى التي لا انفصام لها...نحن دعاة إلى الإيمان بالله تعالى، وبرسول الله، وبكتاب الله، وبسنة نبيه. نحن ندعو إلى ذلك جهد طاقتنا في السر والعلن، وليس في ذلك غش ولا تدليس..."[1].

ففي الخطبة السابقة بيان وإيضاح من الملك عبد العزيز -رحمه الله- بأنه لا يرى نفسه إلا داعية لدعوة التوحيد التي هي أعظم دعوة، وهي دعوة الأنبياء والرسل -عليهم السلام- ، وتأكيده على تحقيق كلمة التوحيد والإخلاص لله تعالى، وأن هذه الدعوة هي دعوة صافية سليمة من شوائب البدع والخرافات والخداع لهم بشيء لم يشرعه الله ولا رسوله.

إن هذا الإظهار من الملك والاعتزاز منه بجانب الدعوة إلى توحيد الله ودينه للناس في مثل هذه المناسبات لها آثاره العظيمة على الناس وعلى مجال الدعوة بخاصة، فالدعوة إلى دين الله هي من الواجبات الدينية على المسلم كما قرر ذلك العلماء، ثم إن الداعية لكي تؤتي دعوته ثمارها فلا بد أن يظهر التواضع في دعوته للناس ويهضم نفسه، فذلك ثمرة معرفته بالله وبنفسه[2] .

١١- كما بيّن-رحمه الله- في خطبة له بعنوان: (هذه هي عقيدتنا) في الحفل الذي أقيم في القصر الملكي بمكة المكرمة في ذي الحجة ١٣٤٧هـ الموافق ١١ مايو ١٩٢٩م، أهمية الدعوة إلى التوحيد وأنه سبب لاجتماع كلمة المسلمين، قال: "إن المسلمين بخير إذا اتفقوا، وعملوا بكتاب الله وسنة رسوله. ليتقدم المسلمون للعمل بذلك، فيتفقون فيما بينهم على العمل بكتاب الله وسنة نبيه، وبما جاء فيهما، والدعوة إلى التوحيد الخالص. فإنني حينذاك

(٢) مختارات من الخطب الملكية، ١/ ٤٨-٥١.

(١) مفهوم الحكمة في الدعوة، د. صالح بن عبد الله ابن حميد، ٢٠.

أتقدم إليهم فأسير وإياهم جنبًا إلى جنب في كل عمل يعملونه وفي كل حركة يقومون بها. والله إني لا أحب الملك وأبهته، ولا أبغي إلا مرضاة الله والدعوة إلى التوحيد"[1].

فقد بيّن المؤسس–رحمه الله– في الخطبة السابقة أن توحد المسلمين واجتماع كلمتهم يقوم على الاعتصام بالكتاب والسنة، والدعوة إلى التوحيد، وما عدا ذلك فإنه لا يتحقق فيه اجتماع للمسلمين وتوحيد كلمتهم، وحصول العزة والنصرة لهم.

ومن حسن أخلاق الملك عبد العزيز –رحمه الله– الدعوية وفطنته أنه ألمح إلى الأفكار الخاطئة الرائجة تحت مسميات وشعارات (الوحدة أو القومية العربية) ونحو ذلك، وفنَّدها وبيَّن أن الاجتماع لا يكون إلا على التوحيد والعمل بالكتاب والسنة.

وهذا التناول الدعوي منه والتوجيه إلى الالتزام بالكتاب والسنة، ونقد الأفكار الهدامة التي تتعارض مع الإسلام، وتؤدي إلى تفتت وحدة المجتمع وافتراقه وتنازعه، هو من الأمور المهمة وقد عاد نفع هذه التوجيهات والإرشادات على المجتمع في وقايته من تلك التأثر بتلك الأفكار والانحرافات الفكرية.

١٢– كما أشار –رحمه الله– في خطبة له بعنوان: (هذه أعمالي) في المأدبة الملكية الكبرى في ٤ ذي الحجة ١٣٥١هـ، إلى أهمية دين الإسلام وعقيدة السلف الصالح، قائلًا: "أما أنا فإنني أعمل جهد طاقتي في سبيل إعلاء كلمة الدين وإحلال عقيدة السلف الصالح في نفوس المسلمين والعرب. لذلك، أولًا: أنا مبشر أدعو لدين الإسلام، ولنشره بين الأقوام. ثانيًا: أنا داعية لعقيدة السلف الصالح، وعقيدة السلف الصالح هي التمسك بكتاب الله، وسنة رسوله، وما جاء عن الخلفاء الراشدين. أما كان غير موجود فيها فأرجع بشأنها إلى أقوال الأئمة الأربعة، فآخذ منها ما فيه صلاح المسلمين... فريق من المسلمين ينقمون علي لأنني أدعو لعبادة الله عبادة خالصة، ولأنهم يريدون أن أرتكب المنهيات فآمر بإقامتها في

(٢) مختارات من الخطب الملكية، ١/٤٤.

البلاد، فأنا أبرأ إلى الله من هذه الدعوة الباطلة، وأفخر بأنني سلفي محمدي على ملة إبراهيم الخليل"[1].

يبين –رحمه الله– في هذه الخطبة الجليلة منهجه بشكل واضح وهو أنه على نهج الرسول محمد –صلى الله عليه وسلم–، والسلف الصالح، وقائم على الدعوة إلى العقيدة الصحيحة وهي عقيدة السلف الصالح، ونشرها بين المسلمين؛ ليصحح اعتقاداتهم ويخلصهم من شوائب الشرك وضلالات البدع.

ومن الملاحظ أيضا في هذه الخطبة بيانه –رحمه الله– بأن سبب عداء بعض المسلمين له ونقمتهم عليه عائد إلى عنايته بهذه الأساس الديني المهم وهو اتباع عقيدة السلف الصالح ودعوة الناس لها، وهذا يظهر مكن الخلل لدى المناوئين والناقمين على الملك عبد العزيز – رحمه الله– وعلى دولته السائر على هذا النهج.

١٣– وقد تحدث –رحمه الله– في خطبة له بعنوان: (هذا الذي ندين الله به) سبق بيانها، عن مصدر العقيدة الصحيحة وموردها التي تؤخذ منه، قائلًا:" تعرفون أن أصل المعتقد كتاب الله وسنة رسوله –صلى الله عليه وسلم– وما كان عليه أصحاب محمد –صلى الله عليه وسلم– ثم السلف الصالح من بعدهم ثم من بعدهم أئمة المسلمين الأربعة الإمام مالك والإمام الشافعي والإمام أحمد والإمام أبو حنيفة فهؤلاء اعتقادهم واحد في الأصل وهو أنواع التوحيد الثلاثة: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات، وتقرير ذلك في كتب العلماء التي تراجعونها بحمد الله كل ساعة. فهم في هذا الأصل واحد، وقد يكون بينهم اختلاف في الفروع. كلهم على حق إن شاء الله ومن حذا حذوهم إلى يوم القيامة. نحن والمذكورون أعلاه على ما جاء به محمد –صلى الله عليه وسلم–" [2].

---

(١) مختارات من الخطب الملكية، ١/ ٧٤–٧٨.

(١) مختارات من الخطب الملكية، ١/ ٢٦.

يتجلى في الخطبة السابقة سعة علم الملك عبد العزيز –رحمه الله– الشرعي، فقد بيَّن اتفاق الأئمة الأربعة في الاعتقاد وعدم وجود اختلاف بينهم في هذا الأصل، والاختلاف إنما هو في الفروع الفقهية دون الأصول، وهذا فيه رد على بعض أصحاب المذاهب الفقهية ممن يقلد إمامه في الفروع ويخالفه في أصول الاعتقاد، أو يجعل الدعوة إلى الاعتقاد الصحيح ونبذ الشرك ووسائله هي دعوة مستحدثة من قبل الإمام محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله– أو من قبله من الأئمة كابن تيمية–رحمه الله–.

ومما يبين أصالة كلام الملك عبد العزيز –رحمه الله– السابق حول اتفاق الأئمة الأربعة في الاعتقاد، ما قاله أبي القاسم الأصبهاني: "إنك لو طالعت جميع كتبهم المصنّفة من أوّلهم إلى آخرهم، قديمهم وحديثهم مع اختلاف بلدانهم وزمانهم، وتباعد ما بينهم من الديار، وسكون كلٌ واحد منهم قطرًا من الأقطار، وجدتهم في بيان الاعتقاد على وتيرة واحدة، ونمط واحد يجرون فيه على طريقة لا يحيدون عنها، ولا يميلون فيها، قولهم في ذلك واحد ونقلهم واحد، لا ترى بينهم اختلافًا، ولا تفرَّقا في شيء ما وإن قلَّ..."[1].

ويقول د. الخميس: "اعتقاد الأئمة الأربعة – أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد– هو ما نطق به الكتاب والسُّنَّة وما كان عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان وليس بين هؤلاء الأئمة ولله الحمد نزاع في أصول الدين"[2].

١٤– كما أشار –رحمه الله– في خطبة له بعنوان: (نصرنا الله بقوة التوحيد) في ٢٣ من محرم ١٣٤٨هـ الموافق ١ يوليو ١٩٢٩م، بمكة المكرمة بمناسبة سفره إلى المنطقة الوسطى من المملكة، إلى أن السبب الذي كان تحقق للملك عبد العزيز –رحمه الله– توحيد هذه البلاد ونصره على أعدائه المتربصين به هو التمسك بالتوحيد والعقيدة الصحيحة، قائلًا: "

(١) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، إسماعيل بن محمد الأصبهاني، ٢/ ٢٢٤–٢٢٥.
(٢) اعتقاد الأئمة الأربعة، د. محمد بن عبد الرحمن الخميس، ٥.

قد نصرنا الله بقوة التوحيد الذي في القلوب والإيمان الذي في الصدور. ويعلم الله أن التوحيد لم يملك علينا عظامنا وأجسامنا فحسب، بل ملك علينا قلوبنا وجوارحنا، ولمن نتخذ التوحيد آلة لقضاء مآرب شخصية، أو لجر مغنم؛ وإنما تمسكنا به عن عقيدة راسخة، وإيمان قوي، ولنجعل كلمة الله هي العليا"[1].

ففي هذه الخطبة يتجلى عناية المؤسس بعقيدة التوحيد واهتمامه بها قولًا وعملًا، فبيَّن أن الدولة السعودية لما قامت بمناصرة التوحيد وجعلته أساسًا لها تحقق لها التمكين والنصر على الرغم من شدة المناوئين والخصوم لها، وهذا القول متطابق تماما مع ما قررته النصوص الشرعية من أسباب التمكين والنصر.

قال ابن القيم: "النصر والتأييد الكامل إنما هو لأهل الإيمان الكامل، قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ﴾ [غافر: ٥١]. وقال: ﴿فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ﴾[الصف: ١٤]. فمن نقص إيمانه نقص نصيبه من النصر والتأييد، ولهذا إذا أصيب العبد بمصيبة في نفسه أو ماله، أو بإدالة عدوه عليه، فإنما هي بذنوبه، إما بترك واجب، أو فعل محرم وهو من نقص إيمانه..."[2].

ومن خلال استعراض خطبه السابقة يتبين لنا عنايته واهتمامه في التأكيد أهمية التوحيد والإيمان، والدعوة إلى القيام بلوازمه.

**ثانيًا: بيانه لأهمية كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) في خطبه:**

تضمنت خطب الملك عبد العزيز –رحمه الله– بيان المعنى الصحيح لكلمة التوحيد، وما تضمنه من شروط ودلالات وفقا لعقيدة السلف الصالح، ذلك أن هناك من المسلمين من عنده انحراف في معرفة المعنى الصحيح لكلمة التوحيد، فأصبح يعتقد أن دلالة كلمة

(١) مختارات من الخطب الملكية، ١/ ٤٧.

(٢) إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان، محمد بن أبي بكر ابن القيم، ٢/١٨٢-١٨٣.

التوحيد (لا إله إلا الله) هي على إثبات الربوبية لله دون الألوهية، وهذا الفهم الخاطئ والمزلق الخطير صيرهم لقول وفعل ما يتضاد مع كلمة التوحيد ويناقضها، ففهم معنى كلمة التوحيد ومقتضاها هو من الأمور المهمة.

١- قال -رحمه الله- في خطبة له بعنوان: (إلى مثل هذا التضامن أدعو المسلمين) في الحفل الذي أقامه تكريمًا لكبار الحجاج في مكة المكرمة ١٠ ذي الحجة ١٣٥٣هـ الموافق ١٩ مارس ١٩٣٥م، في بيان معنى لا إله إلا الله: "...والحقيقة أن حبل الله -عز وجل- هو كلمة لا إله إلا الله، إذ لا معبود سواه فهو الأول والآخر، وعبادته باتباع ملة إبراهيم..."[1].

٢- وكذلك في خطبة له -رحمه الله- بعنوان: (كلمة لا إله إلا الله) في المأدبة الملكية المقامة لأعيان الحجاج في ذي الحجة ١٣٥٦هـ الموافق ١٠ فبراير ١٩٣٦م، شرح فيها مضمون كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) وفقا لمقتضى عقيدة السلف الصالح، قال: "من نعم الله علينا معرفة كلمة لا إله إلا الله، وكل إنسان يعمل بها تتم له السعادة، فهذه الكلمة هي كل شيء. ومضمون كل شيء، فإن كلمة (لا إله) هي كلمة تنفي كل معبود سوى الله. وكلمة (إلا الله) إثبات العبادة له سبحانه وتعالى. وهو سبحانه خلق الخلق، وأرسل الرسل إليهم، وأنزل عليهم الكتب، وكلهم يدعون إلى الله" [2].

يلحظ في الخطبتين السابقتين حرصه -رحمه الله- على بيان المعنى الصحيح لكلمة التوحيد الذي قرره العلماء، بأن حقيقة كلمة لا إله إلا الله أي: لا معبود بحق إلا الله تبارك

(١) مختارات من الخطب الملكية، ١/ ٨٥.

(٢) مختارات من الخطب الملكية، ١/ ١٠٩.

وتعالى، وليس معناه لا خالق أو لا قادر على الاختراعات ونحو ذلك من العبارات، فهي كلمة تدل على الألوهية وما تتضمنه من العبادة لله، ونفي عبادة ما سواه [1].

قال البقاعي–رحمه الله–: "﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ أي: انتفى انتفاء عظيمًا أن يكون معبود بحق غير الملك الأعظم"[2].

وقال الصفتي –رحمه الله–: "جملة (لا إله إلا الله) خبر، ومعناه الحقيقي: لا معبود بحق إلا الله، ويلزم من ذلك كونه مستغنيًا عما عداه، ومفتقرًا إليه كل ما سواه"[3].

وقال الشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ –رحمه الله–: "ومعنى "لا إله إلا الله"، أي: لا معبود بحق إلا إله واحد، وهو الله وحده لا شريك له"[4].

كذلك فإن الخطبتين السابقتين تضمنتا بيانًا لبعض مسائل الإيمان المتمثلة بالإيمان بالكتب وبالرسل، وأن وظيفة الرسل عليهم السلام بما فيه خاتم الأنبياء محمد –صلى الله عليه وسلم– هي الدعوة إلى الله، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ۝٤٦﴾[الأحزاب: ٤٥-٤٦]. قال القاري –رحمه الله–: "إنما جاء الأنبياء عليهم السَّلام لبيان التوحيدِ وتبيان التفريد؛ ولذا أطبقت كلمتهم وأجمعت حجتهم على كلمة لا إله إلا الله"[5].

---

(١) الفروق بين منهج أئمة الدعوة الإصلاحية في المملكة العربية السعودية ومنهج مخالفيهم من عباد القبور والمبتدعة، صالح بن محمد السويح، ٦٢.

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، ١٦٤/٧.

(٣) حاشية سنية وتحقيقات بهية، يوسف بن سعيد الصفتي، ٦.

(٤) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، سليمان بن عبد الله آل الشيخ، ١٠٩.

(٥) الفقه الأكبر، ملا علي القاري، ٩.

٣- وفي خطبة له -رحمه الله- بعنوان: (إذا أردنا التقدم يجب أن نتبع الإسلام) ألقاه في المأدبة الكبرى التي أقيمت في القصر العالي في منى بحضور أعيان الحجاج في ١٠ ذي الحجة ١٣٥٤هـ الموافق ٥ مارس ١٩٣٦م، وضح فيها أيضا معنى لا إله إلا الله وما تتضمنه تلك الكلمة من دلالات، قائلًا: "...يجب أن يتدبر المسلمون معنى (لا إله إلا الله) فإن (لا إله) نفي لكل معبود فيما سوى الله، (إلا الله) إثبات العبدة لله وحده، فيجب على الإنسان ألّا يشرك مع الله في عبادته نبيًّا مرسلًا، ولا ملكًا مقربًا. ويجب أن يتبع المسلمون القول بالعمل، أما القول المجرد فلا يفيد. ما الفائدة في رجل يقول: لا إله إلا الله، ولكن يشرك ما دون الله في عبادته..."[(1)].

ففي هذه الخطبة تناول فيها ما يتضاد مع كلمة التوحيد، وهما أمران: الأول: صرف شيء من العبادة لغير الله مهما كانت منزلة هذا المعبود. والأمر الثاني: الاكتفاء بقول كلمة التوحيد وعدم العمل بمقتضاها من ترك الشرك والمكفرات، ودليل ذلك قوله-صلى الله عليه وسلم-: (من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه، وحسابه على الله)[(2)].

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب-رحمه الله-: "وهذا من أعظم ما يبين معنى "لا إله إلا الله"، فإنه لم يجعل التلفظ بها عاصمًا للدم والمال، بل ولا معرفة معناها مع لفظها، بل ولا الإقرار بذلك، بل ولا كونه لا يدعو إلا الله وحده لا شريك له، بل لا يحرم ماله ودمه حتى يضيف إلى ذلك الكفر بما يعبد من دون الله؛ فإن شك أو توقف لم يحرم ماله ودمه. فيالها من مسألة ما أعظمها وأجلها! ويا له من بيان ما أوضحه! وحجة ما أقطعها للمنازع!"[(3)].

---

(١) مختارات من الخطب الملكية، ١/ ٨٩.

(٢) أخرجه مسلم، حديث رقم (٢٣).

(٣) كتاب التوحيد، محمد بن عبد الوهاب التميمي، ٢٧.

وقال –رحمه الله– أيضًا في موضع آخر: "لا خلاف أن التوحيد لا بد أن يكون بالقلب واللسان والعمل، فإن اختل شيء من هذا لم يكن الرجل مسلمًا"[1].

٤– وفي خطبة له –رحمه الله– بعنوان: (حقيقة الإسلام)، وضَّح فيها معنى الشهادتين، قال: "...وأول ما يلزمنا من الإسلام كلمة الشهادتين، ومعنى الشهادة (لا إله إلا الله)، أنها تفيد إثبات وحدانيته سبحانه وتعالى، ومعنى أن (محمدًا رسول الله) أن نحب الرسول صلى الله عليه وسلم، ونصدقه، ونؤمن به، ونعمل بما قال"[2].

في الخطبة السابقة عناية المؤسس –رحمه الله– في بيان أصول الدين ومفتاح الدخول في الإسلام وهما الشهادتين، وبيان مقتضى تلك الشهادتين ومدلولهما وفق نصوص الكتاب والسنة وما قرره العلماء في ذلك، فلا يكفي القول بهما دون تحقيق مقتضاهما، وهذه من مسائل الدين المهمة التي تناولها العلماء بالإيضاح والتنبيه والتوجيه، فالعمل بمقتضى الشهادتين من توحيد الله في العبادة، وطاعة رسوله واتباع شرعه دون إحداث أو ابتداع.

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن–رحمه الله–: "وأشار المصنف بذكر هذه الرواية إلى التنبيه على معنى (شهادة أن لا إله إلا الله)؛ فإن معناها توحيد الله بالعبادة ونفي عبادة ما سواه"[3].

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب–رحمه الله–: "معنى شهادة أن محمدًا رسول الله: طاعتُهُ فيما أمَرَ، وتصديقُهُ فيما أخبر، واجتنابُ ما عنه نهى وزجر، وأن لا يُعبدَ الله إلا بما شرع"[4].

---

(١) كشف الشبهات، محمد بن عبد الوهاب التميمي، ٥١.

(٢) مختارات من الخطب الملكية، ١/ ١٠٥.

(٣) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، ٨٣.

(٤) ثلاثة الأصول، محمد بن عبد الوهاب التميمي، ١٥.

٥- كذلك فقد بيّن -رحمه الله- في خطبة له بعنوان: (يجب أن نتمسك بحبل الله) في الحفل التكريمي لكبار الحجاج في العاشر من ذي الحجة ١٣٦٢هـ الموافق ٧ ديسمبر ١٩٤٣م، معنى كلمة التوحيد وما تتضمنه من دلالات، قائلا: "من أكبر نعم الله على المسلمين أن أجعل أركان الإسلام تلك الأركان الخمسة التي أولها كلمة الإخلاص وهي شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله. تلك الكلمة العظيمة الجليلة التي لأجلها كانت الجنة، والنار والثواب والعقاب. وكلمة الشهادة هذه تنقسم إلى قسمين: (لا إله) تنفي العبادات جميعها عن سوى الله. (إلا الله) إثبات العبادة له سبحانه وتعالى، وهي تشتمل على حكم ربانية باهرة..."[1].

٦- كذلك في خطبة له -رحمه الله- بعنوان: (عقيدتي هي السلفية) في الاحتفال الكبير في منى بحضور رؤساء وفود الحجاج في ١٠ ذي الحجة ١٣٦٥هـ الموافق ٣ نوفمبر ١٩٤٦م، وضح فيها أيضا معنى كلمة التوحيد، وما تتضمنه من دلالات على أنواع التوحيد، قائلًا: "فيجب أن نتعلم من العلوم ما ينفعنا، وفي مقدمتها معرفة كلمة التوحيد، وهي كلمة الإخلاص، وكلمة السعادة، ويجب أن نعرفها، ونفهم معناها، ونعمل بها؛ لأنها كلمة جامعة لخير الدنيا والآخرة، ففيها إفراد الله بالربوبية وتوحيده بالعبودية. (لا إله) تنفي العبادة عن غير الله (إلا الله) تثبت له العبادة سبحانه وتعالى"[2].

٧-كذلك في خطبة له -رحمه الله- بعنوان: (النصح لله) وجه لكافة الناس تضمنت أيضا بيان معنى لا إله إلا الله، قال: "...ولا شك أنه ما دلت عليه كلمة (لا إله إلا الله). ومعنى (لا إله إلا الله) النفي والإثبات، وهي توحيد الألوهية التي من قام بها أو لزمها وجانب

(١) مختارات من الخطب الملكية، ١/ ١٣٤.

(٢) مختارات من الخطب الملكية، ١/ ١٤٦.

أعداءها وأبغضهم باطنًا وظاهرًا، وأحب أولياءها، ووالاهم باطنًا وظاهرًا، فهو الذي يرجى لهم سعادة الدارين، وتأييد رب العالمين"[1].

فقد تضمنت الخطب الثلاثة السابقة بيان مضمون كلمة التوحيد وحقيقة مدلولها، فهي كلمة تجمع بين النفي والإثبات، فلا يصح إسلام المرء ما لم يتحقق في أقواله وأعماله النفي والإثبات، بحيث تكون خالصة لله، ولا يصرف شيئا من أنواع العبادة لغير الله تحت أي ذريعة كانت، فذلك مضاد ومتناقض مع حقيقة هذه الكلمة العظيمة.

قال الشيخ ابن باز –رحمه الله–: "وكلمة لا إله إلا الله نفي وإثبات كما سبق، نفي للعبادة بحق عن غير الله كائنا من كان وإثبات العبادة لله وحده بالحق"[2].

وقال الشيخ الحكمي –رحمه الله–: "معنى شهادة أن لا إله إلا الله نفي استحقاق العبادة عن كل ما سوى الله تعالى وإثباتها لله عز وجل وحده لا شريك له في عبادته، كما أنه ليس له شريك في ملكه"[3].

ومما يضاف إلى ذلك أيضا يلحظ حرص المؤسس –رحمه الله– على بيان هذا الأمر، وتكرار تأكيده في مجامع الناس وملتقياتهم ومناسبتهم، وتبصيرهم بهذا الأمر العظيم الذي زل فيه أقوام وزلقوا فيما يضادها أو أتوا على ما يناقضها ويضادها، وهو دور الداعية إلى الله الذي يحمل هم الدعوة، أن يتحدث في الأماكن والأحوال المناسبة، ويوجه الناس بما فيه نفع لهم في أمورد دينهم ودنياهم.

---

(١) مختارات من الخطب الملكية، ١/ ١٥٣.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع: د. محمد بن سعد الشويعر، ٤/ ٧.

(٣) أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، حافظ بن أحمد الحكمي، ٩.

**ثالثًا: حثه على الاعتصام بحبل الله وبيانه لمعناه في خطبه:**

الاعتصام بالله والاعتصام بحبله هما مما أمر الله بهما عباده وحثهم على التمسك بهما، فهما معقد نجاة العبد وعدته وعتاده في الدنيا والآخرة، ومدار سعادة العبد في الدارين متعلق بهما، فبالاعتصام بحبل الله يعصم العبد من الضلالة والغواية عن الطريق المستقيم، وبالاعتصام بالله يعصم العبد من الوقوع في الهلكة والعذاب[1] .

قال ابن القيم –رحمه الله–: " الاعتصام افتعال من العصمة. وهو التمسك بما يعصمك، ويمنعك من المحذور والمخوف. فالعصمة: الحمية. والاعتصام: الاحتماء..."[2].

وقد تنوعت عبارات السلف في بيان معنى الاعتصام بحبل الله، فمنهم من قال: التمسك بدين الله، ومنهم من قال: التمسك بالجماعة، ومن هم من قال: التمسك بعهد الله، ومنهم من قال: التمسك بأمر الله وطاعته ولا تفرقوا، وهذه الأقوال والعبارات ليست متباينة ومتضادة، بل بينها عموم وخصوص[3] .

فالاعتصام هو التمسك بدين الله وطاعته وعهده، واتباع كتابه وسنة نبيه–صلى الله عليه وسلم–، والاجتماع على هذا الدين وعدم التفرق والتنازع؛ ليحصل لهم القوة والمنعة والنماء[4] ، فكل فرد من أفراد المسلمين مطالب بالتمسك بدين الله وامتناعه عن المخالفات والموبقات.

---

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر ابن القيم، ٣٤٣/١.

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر ابن القيم، ٣٤٣/١.

(٣) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر ابن القيم، ٣٤٣/١–٣٤٤.

(٤) المنهاج بشرح صحيح مسلم ابن الحجاج، يحي بن شرف النووي، ١١/١٢؛ والتحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، ٣١/٤.

ولهذا كانت عناية الملك عبد العزيز –رحمه الله– بهذا الأمر وتكراره الحث عليه في خطبه؛ نظرًا لحالة المجتمع السياسية والاجتماعية التي كانت قبل إعادة تأسيس الدولة السعودية الثالثة، وعودة حالهم إلى التفرق والتنازع والانقسام والشتات، فكان الوصية لهم بالاعتصام بالله والاعتصام بحبله هي سبب النجاة لهم وتحول حالهم من الضعف والتمزق إلى القوة والارتقاء والتطور، وصلاح أمور دينهم ودنياهم وآخراهم.

١– قال –رحمه الله– في خطبة له بعنوان: (يجب أن نتمسك بحبل الله)، حث فيها على الاعتصام بحبل الله ومبينًا مقتضاه: "فيجب أن نعتصم بحبل الله تعالى، وأن نعمل بالسعي ولا سعي إلا بتوفيق الله: ﴿وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ﴾ [هود: ٨٨]. والحزم لا يكون إلا بالتوحيد"[1].

في هذه الخطبة السابقة يؤكد المؤسس –رحمه الله– على الاعتصام بحبل الله، وأن هذا لا يتأتى للإنسان إلا بتوفيق من الله، ولعل استشهاده بالآية الكريمة التي فيها حكاية قول شعيب –عليه السلام– لقومه، ليلمح إلى الناس أن ما يأمرهم به ويناهم عنه وإصابته الحق في ذلك بما يكون فيه صلاحهم وصلاح أحوالهم لا يتم له إلا بحول الله وقوته وإعانته، والإنسان مطالب ببذل السبب لحصول ذلك، والتوفيق للحق والصواب من الله تعالى.

قال الطبري –رحمه الله–: "﴿وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ﴾ يقول: وما إصابتي الحق في محاولتي إصلاحكم وإصلاح أمركم إلا بالله، فإنه هو المعين على ذلك، إلا يعنّي عليه لم أصب الحق فيه" [2].

(١) مختارات من الخطب الملكية، ١/ ١٣٩.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، ١٥/٤٥٤.

وفي هذا دلالة واضحة على عمق خطب الملك عبد العزيز –رحمه الله– وسعة علمه وفقه الشرعي، وذلك في انتقائه للألفاظ والعبارات، وسوقه للنصوص الشرعية المعبرة عن المقصود وربطه بها.

٢–كما قال –رحمه الله– في خطبة له بعنوان: (لا عزّ لنا إلا بالإسلام) في حفل الاستقبال الذي أقيم في مبنى وكالة المالية في الطائف في ١٨ محرم ١٣٥١هـ الموافق ٢٤ مايو ١٩٣٢م: "الشريعة كلها خير...والأمر لا يتم إلا بمسألتين: الأولى: التوفيق. والتوفيق لا يكون إلا بالله. ﴿ومَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ﴾ [هود: ٨٨]. والإنسان بلا توفيق لا يستطيع أن يعمل شيئًا. الثانية: الاجتماع والائتلاف. وهذان هما أساس كل شيء ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عمران: ١٠٣]"[1].

يؤكد –رحمه الله– في هذا الخطاب على أمرين هما: سؤال الإنسان التوفيق من الله وأنه لا يتم صلاح أمر الإنسان ورشده، وتوفيقه للخيرات وانفكاكه عن الشرور إلا بتوفيق الله، كما قيل:

"إذا لم يكن عون من الله للفتى  فأكثر ما يجني عليه اجتهاده"[2]

وهذا تنبيه دقيق منه –رحمه الله– إلا مسألة التعلق بالله تعالى واعتماد الإنسان عليه في صلاح أموره الخاصة والعامة، الدينية والدنيوية.

والأمر الآخر اجتماع المسلمين وعدم افتراقهم واختلافهم، وهذا إنما يتأتى من خلال اعتصامهم بدين الله.

---

(١) مختارات من الخطب الملكية، ١/ ٦٢.

(٢) ديوان الإمام علي–رضي الله عنه–، ٦٣.

ومما يضاف أيضًا عناية المؤسس-رحمه الله بالأدلة الشرعية حيث أنه يورد النصوص الشرعية من الكتاب والسنة الدالة على كلامه، وهو أيضًا مما يبين منهجه الدعوي القائم على الكتاب والسنة.

٣- وخطب -رحمه الله- في المأدبة الملكية الكبرى في ٤ ذي الحجة ١٣٥١هـ بخطبة بعنوان: (هذه أعمالي)، بيّن فيها أهمية الاعتصام بحبل الله، وأن سبب الافتراق والاختلاف هو الانحراف عن حبل الله، قائلًا: "إن المسلمين لما انحرفوا عن كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم سلط الله عليهم التخاذل والشقاق، (فترقوا أيدي سبأ)[1] فعظمت ذنوبهم، وخطاياهم عند الله. وها نحن نرى الحالة السيئة التي وصل إليها المسلمون عامة والعرب خاصة. فالاختلافات والأكاذيب، والتخاذل كل ذلك من المسائل التي نهانا الله عن إتيانها، فلم نصغ لذلك. قال الله تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾[آل عمران: ١٠٣]...لذلك يجب أن نصلح أنفسنا، وأن نطهرها من الأضغان العالقة بها، وأن نكون مسلمين حقًا، إذا كنا نريد النهوض والخلاص وأن نعتصم بحبل الله جميعًا فنترك كل المنهيات والمنكرات، إذا رغبنا في النجاح والفلاح"[2].

ففي هذه الخطبة البليغة بيان من المؤسس -رحمه الله- لمعنى الاعتصام بحبل الله، وعواقب ترك الأخذ به على الناس من تشتت أحوالهم وذهاب أمرهم، ووقوع الاختلاف والتراجع الحضاري، وهذا من فقه -رحمه الله- في تشخيص الأحوال وبيان جوهر البلاء.

---

(١) هذا من الأمثال المشهورة انظر: مجمع الأمثال، أحمد بن محمد الميداني، ١/٢٧٥.

(٢) مختارات من الخطب الملكية، ١/ ٧٣-٧٤.

ولا شك أن البعد عن الاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله، والانغماس في المنكرات والذنوب، له آثار سيئة على الفرد والمجتمع، ذلك أن ترك الاعتصام إلى كتاب الله وسنة ورسوله مدعاة لتقديم الهوى، والأهواء تضل بالإنسان عما ينفعه في دينه ودنياه، كما أنه تبث الفرقة والتنازع بين الناس بما يكون سببا في تخلفهم الاجتماعي، وظهور الجراثيم الفكرية والأخلاقية.

٤- وألقى -رحمه الله- في الحفل الذي أقامه تكريمًا لكبار الحجاج في مكة المكرمة ١٠ ذي الحجة ١٣٥٣هـ الموافق ١٩ مارس ١٩٣٥م خطابًا بعنوان: (إلى مثل هذا التضامن أدعو المسلمين)، قال فيه: "وقد هدانا الله -جل شأنه- إلى الصراط السوي في معاشي الدنيا والآخرة، فقال في كتابه العزيز: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عمران: ١٠٣]. فالاعتصام بحبل الله واجب على كل فرد من أفراد المسلمين، لأن العز كله والخير كله بذلك، فإذا نحن حدنا عن هذا السبيل خسرنا الدنيا والآخرة. والحقيقة أن حبل الله -عز وجل- هو كلمة لا إله إلا الله، إذ لا معبود سواه فهو الأول والآخر، وعبادته باتباع ملة إبراهيم، قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾[النساء: ١٢٥]، فمن واجب الإنسان أن يعمل بما أمر الله به، وأن يطيع مولاه صاحب النعمة عليه، ولا يكون ذلك إلا بالعمل بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم"[(1)].

٥- كما دعا في خطاب له -رحمه الله- بعنوان: (إذا أردنا التقدم يجب ن نتبع الإسلام) سبق الإشارة إلى تاريخه ومناسبته، إلى الاعتصام بالله: "إنني أدعو المسلمين إلى الاعتصام بحبل الله، والتمسك بسنة رسول الله ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ

(١) مختارات من الخطب الملكية، ١/ ٨٥.

ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣]"[1]

ففي الخطبتين السابقتين تأكيد منه –رحمه الله– على ضرورة اعتصام المسلم بحبل الله وأنه هذا من الواجبات عليه، وأن معنى كلمة حبل الله هي معنى كلمة لا إله الله في نفي استحقاق العبادة لكل من سوى الله تعالى.

ومن المتقرر عند العلماء أن الاعتصام إنما يكون بالاتباع للكتاب والسنة والتمسك بهما، والاجتماع على الاعتصام بهما اعتقادًا وعملًا[2]، وهو الذي يحقق به المسلم الغاية التي من أجلها خُلق وأُوجد، فصرف العبادة لغير الله هو انحراف عن الاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله وبحبل الله، ولا يمكن أن يتحقق الاجتماع والائتلاف الدنيوي إلا بأن يسبقه الاجتماع على التمسك والاعتصام بذلك.

ومما يضاف أيضًا أن الملك –رحمه الله– ساق هذا التوجيه والإرشاد للمدعوين في معرض خطبته وكلامه عن التقدم والتطور، وهذا من الفقه فالتطور والتقدم مرتبط بتمسك الناس واعتصامهم بحبل الله وليس على أهوائهم أو أفكارهم، والذي يتحقق بهما الاجتماع المشترك بين الناس والسعي فيما فيه صلاح لهم في أمور معاشهم ومعادهم.

٦–كما ألقى –رحمه الله– في الحفل التكريمي الذي أقيم على شرفه بمناسبة سفره إلى الرياض في ٢ صفر ١٣٥٥هـ الموافق ٢٤ أبريل ١٩٣٦م خطابًا بعنوان: (خدمة الشعب واجبة علينا)، أوصى المواطنين بالاعتصام بالله، قائلًا: "والذي أوصي به هذا الشعب هو الاعتصام بحبل الله تعالى"[3].

---

(١) مختارات من الخطب الملكية، ١/ ٩١.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، ٤/١٦٤.

(٣) مختارات من الخطب الملكية، ١/ ٩٨–٩٩.

٧- ويقول -رحمه الله- في خطاب ألقاه بعنوان: (أساس الدين) في المأدبة التي أقامتها أمانة العاصمة مكة المكرمة بمناسبة سفر جلالته إلى الرياض في شهر صفر ١٣٥٦هـ، أشار أهمية الاعتصام بكتابه الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-: "إن الاعتصام بكتاب الله وسنة رسول الله هو القوة، وأشهد لله أن هذا الاعتقاد هو الحق. فلا قوة تنفع بلا دين. إن هذا أمر مستحيل. وليس معنى هذا أن المتمسكين بالدين يجب عليهم عدم الأخذ بأسباب القوة، لا، إن القوة واجبة. ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾[الأنفال: ٦٠] "[(1)].

بيّن-رحمه الله- في الخطبتين السابقتين أن الأخذ بأسباب القوة لا يتنافى مع الاعتصام بالله، وهذا ملحظ مهم، فالأخذ بالأسباب هو من مقتضى التوكل على الله، وهو من الأمور التي جاءت النصوص بالحث على فعلها وأخذها، وترك اجتنابها وإهمالها، فلا تنافي بين الأخذ والسبب والتوكل على الله والاعتماد عليه وتفويض الأمور إليه، وبالتالي فالأخذ بأسباب القوة هو مما أمر به القرآن الكريم فهو من صميم التوكل على الله، وتركه ينافي التوكل. ولعل هذا الكلام منه-رحمه الله- تعليم لما قد يجهل أو يلتبس على بعض المدعوين من معرفة حقيقة التوكل، وعدم المنافاة بينه وبين الأخذ بالأسباب المشروعة.

قال ابن تيمية -رحمه الله-: "فإن التوكل إنما يصح مع القيام بما أمر به العبد؛ ليكون عابدًا لله، وإلا فمن توكل عليه ولم يفعل ما أمر به فقد يكون ما أضاعه من الأمر أولى به مما قام به من التوكل، أو مثله أو دونه"[(2)].

٨- ويقول -رحمه الله- في خطاب ألقاه بعنوان: (أنصح نفسي وأنصحكم) في المأدبة الملكية الثانية التي أقيمت لأعيان الحجاج في منى في العاشر من ذي الحجة عام ١٣٥٦هـ

(١) مختارات من الخطب الملكية، ١/ ١٠٨.

(٢) جامع الرسائل، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، ٢/١١٤-١١٥.

الموافق ١٠ فبراير سنة ١٩٣٨م، أشار إلى أهمية الاعتصام بالله: "ويجب على الناس أن يعتصموا بحبل الله: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عمران: ١٠٣]. فالاعتصام بالله من صالح النفوس وبه يحصل الأمن والاطمئنان على النفس والمال، وهو الحصن الحصين للإسلام، والتفرق فيه الخذلان والشقاق"[(1)].

٩- كما قال -رحمه الله- في خطاب ألقاه بعنوان: (السكوت على قضية فلسطين لا يوافق المصلحة) في المأدبة الملكية التي أقيمت يوم الأحد ٦ ذي الحجة ١٣٦٤هـ الموافق ١٦ نوفمبر ١٩٤٥م، يحث فيه على الاعتصام بحبل الله، قال: "إنّنا معشر المسلمين يجب علينا أن نعتصم بحبل الله تعالى، أن نتمسك بسنة نبيه محمد -صلى الله عليه وسلم-، ونتبع هداه، ونعمل بأوامر الله تعالى، وننتهي بنواهيه...ويجب على المسلمين أن يعتصموا بالله، ويتخذوا الإسلام دينًا؛ ففي ذلك صلاح دنياهم واستقامة أمورهم"[(2)].

فقد وضّح -رحمه الله- في الخطبتين السابقتين ثمرة الاعتصام بحبل الله حصول الألفة والاجتماع، وذلك بصلاح أمور دينهم ودينا‌هم وجميع أحوالهم وسائر أمورهم، ولا يتحقق لهم التقوى إلا بالاعتصام بدين الله والاجتماع والائتلاف عليه[(3)]، وبدون ذلك فإنهم ينالهم ضده من الاختلاف والتنازع والضعف.

وهذا التذكير منه بثمرات الاعتصام بالله والعواقب المرتبة على ترك الاعتصام بكتاب الله وسنة نبيه من الأمور الدعوية التي ينبغي أن يقوم بها الداعية، فينوع في تذكيره وتوجيه وتعليمه للناس؛ بما يعود عليهم بالنفع الصالح.

---

(١) مختارات من الخطب الملكية، ١/ ١١٦.

(٢) مختارات من الخطب الملكية، ١/ ١٤١.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ١٤١.

وبهذا يتجلى لنا عنايته –رحمه الله– الشديدة في مسألة اعتصام المسلمين بدين الله اعتقادًا وعملًا، وأن هذا هو المحقق للاجتماع لهم ومانع للاختلاف والافتراق في الدين كما حصل في القرون التي قبلهم.

## المبحث الثالث

## التحذير مما يضاد التوحيد من الشرك والبدع في خطب الملك عبد العزيز –رحمه الله–

التحذير والتنفير من الشرك بالله أصل من أصول دعوة الرسل عليهم السلام، وقد جاءت نصوص كثيرة عن النبي–صلى الله عليه وسلم– كلها تصب في حماية جناب التوحيد مما يضاده كليًا أو جزئيًا من الشرك والبدع. وقد تضمنت خطب الملك عبد العزيز –رحمه الله– التنبيه والتحذير مما يضاد جناب التوحيد من شوائب الشرك والبدع، وفيما يأتي بيان ذلك:

١– ففي خطبة للملك عبد العزيز –رحمه الله– بعنوان: (المشورة) ألقاها في افتتاح جلسات المؤتمر الوطني الذي انعقد في منى ١٥ محرم ١٣٥٠هـ الموافق ٢ يونيو ١٩٣١م، جاء فيها: "إني أريد أن أتحدث إليكم في هذا الاجتماع في أمور متعددة، ومقاصد جمة. والغاية من هذا الاجتماع هي:

– اتباع ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله عليه السلام، تنفيذًا لما أمر الله به نبيه –صلى الله عليه وسلم– بقوله: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾[آل عمران: ١٥٩]. وللمشاورة فوائد جمة لا تحصى، ولو لم يكن من مصالحها إلا إقامة السنة لكفى؛ لأنه إذا أقيمت السنة زالت البدع...

– إن الناس الذين لا نشك أن الله عالم بقلوبهم وأنهم أعداء بعضهم البعض كما قال الله تعالى: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾[الحشر: ١٤] قد بلغوا بالشورى مراتب عالية في الدنيا...ونحن نريد المشورة أن تجمع بين السنة وبين ما أمر الله به في قوله: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّة﴾ [الأنفال: ٦٠]...وأعظم القوى التناصح والنية الصالحة؛ لأن كل

شيء أساسه الإخلاص والنصح..." [1].

يؤكد الملك –رحمه الله– في الخطبة السابقة على أهمية اتباع الكتاب والسنة، والاهتمام بإقامة السنة، ذلك أن ثمة تلازم بين إقامة السنة وترك البدعة، فمتى أقام السنة فقد أزال بذلك بدعة كانت تقوم بدلها، ومتى أقام البدعة فقد أزال بذلك سنة كان الواجب أن تقام بدلها، لذلك فإن كلام الملك –رحمه الله– مهم وغاية في الدقة، فهو ينبه على ترك البدع باتباع السنن. وقد روي عن ابن مسعود وأبي الدرداء قولهم: (اقْتِصَادٌ فِي السُّنَّةِ خَيْرٌ مِنَ اجْتِهَادٍ فِي بِدْعَةٍ)[2] .

ومن الأمور التي أشار إليها في خطبته وهي أن إعمال الشورى من السنة، وهذا حق، فالقرآن الكريم جعل من صفات المؤمنين الأخذ بالشورى، وهدي النبي –عليه الصلاة والسلام– وسيرته دالة على إعماله للشورى، ومشاورته للصحابة في مجالات ومواضع عدة.

ومن الجوانب التي نبه عليها في خطبته أهمية النصيحة بين المسلمين، ومن فقهه –رحمه الله– أن عدها من عناصر القوة للمسلمين، وهذا حق، فالنصح متضمن إرادة الخير للمنصوح، وهي "دعاء إلى ما فيه الصلاح، ونهي عما فيه الفساد"[3]، وهو مما يقوي العلاقة والترابط بين أفراد المجتمع، وينشر الخير ويقوض الشر، وهذا يبين دور الجوانب الدعوية وأثرها في المجتمع.

٢– ويقول –رحمه الله– في خطبة له بعنوان: (أنا قوي بالله تعالى)، سبق الإشارة إلى تاريخه ومناسبته: "والإسلام هو الاستسلام والطاعة لله، والعبادة هي التوحيد الخالص من

---

(١) مختارات من الخطب الملكية، ١/٥٤؛ والوثائق الملكية عن الدعوة الإسلامية للملك عبد العزيز آل سعود، ٥٠.

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، هبة الله بن الحسن اللالكائي، ١/٩٩.

(٣) التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، ٢٤١.

كل شرك أو بدعة. ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] والمقصود من توحيد الله هو عبادة الله وحده وتنزيهه عن الشرك ﴿ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[غافر: ٦٠] ولكن بعض المسلمين تركوا سنة الرسول والسلف الصالح واتبعوا أهواءهم، وقد قال عليه الصلاة والسلام: (لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه). وقال عليه السلام: (إن بني إسرائيل افترقت على اثنتين وسبعين فرقة وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلها في النار إلا واحدة. قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي). إن الله يعفو عن كثير، وكل إنسان لا يرتجي شفاعة الرسول يكون جاهلًا بأمور الدين. نعم. الشفاعة ترجى، ولكن يقول: اللهم شفع محمدًا بي. فحقيقة التمسك بالدين هو اتباع ما جاء بكتاب الله وسنة رسوله وما كان عليه السلف الصالح، وهذا هو الذي أدعو إليه، وما كان مخالفًا لهذا القول فهو كذب وافتراء علينا"[1].

تضمنت هذه الخطبة التحذير مما يخل بالتوحيد وهما الشرك بالله والابتداع في دينه، وأن السلامة للمسلم تكون في اتباع الكتاب والسنة والسلف الصالح. وقد تعرض لمسألة مهمة وهي شفاعة النبي -صلى الله عليه وسلم- فبين أنها ثابتة ولكن طريقة طلبها تكون بسؤال من يملكها وهو الله تعالى وليس التوجه للنبي-صلى الله عليه وسلم- بالسؤال للشفاعة.

قال ابن تيمية -رحمه الله-: "وعلم أنه لم يكن النبي-صلى الله عليه وسلم- بل ولا أحد من الأنبياء قبله شرعوا للناس أن يدعوا الملائكة والأنبياء والصالحين ويستشفعوا بهم، لا بعد مماتهم، ولا في مغيبهم، فلا يقول أحد: يا ملائكة الله اشفعوا لي عند الله...وكذلك لا يقول لمن مات من الأنبياء والصالحين: يا نبي الله، يا رسول الله! ادع الله لي، سل الله لي أن يغفر لي أو يهدني أو ينصرني أو يعافيني"[2].

---

(١) مختارات من الخطب الملكية، ١/٨١-٨٢.

(٢) قاعدة جليلة في الوسيلة والتوسل، أحمد بن تيمية، ٢٦.

٣- كما قال -رحمه الله- في خطبه له بعنوان: (إذا أردنا التقدم يجب أن نتبع الإسلام) سبق الإشارة إلى تاريخه ومناسبته، قال: "فيجب على الإنسان ألّا يشرك مع الله في عبادته نبيًّا مرسلًا، ولا ملكًا مقربًا. ويجب أن يتبع المسلمون القول بالعمل، أما القول المجرد فلا يفيد. ما الفائدة في رجل يقول: لا إله إلا الله، ولكن يشرك ما دون الله في عبادته ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴾[النساء:٤٨]. إن الإشراك في عبادة الله كفر وليس بعد الكفر ذنب"[1].

هذه الخطبة السابقة تضمنت التحذير من الشرك بالله، وأن التلفظ بكلمة التوحيد مع عدم الإتيان بما تقتضيه هذه الكلمة من اجتناب صرف العبادة لغير الله لا ينتفع منها الإنسان، بل لا بد من تحقيق مقتضى كلمة التوحيد وهو عدم صرف شيء من العبادة لغير الله، وهذا تنبيه على موضوع في غاية الأهمية، ومزلّة أقدام عند فئام من المسلمين قديمًا وحديثًا فيظنون أن التلفظ في كلمة التوحيد مع إتيانهم ما يخالفها من الشرك غير مؤثر في إيمانهم.

يقول الشيخ عبد الرحمن بن حسن -رحمه الله-: "فكلمة الإخلاص (لا إله إلا الله) تنفي كل شرك في أي نوع كان من أنواع العبادة، وتثبت العبادة بجميع أفرادها لله تعالى...فلا بد من معرفة معناها واعتقاده، وقبوله، والعمل به باطنًا وظاهرًا"[2].

٤- وألقى-رحمه الله- خطبة له بعنوان: (أود أن يكون اتصالي بالشعب وثيقًا دائمًا) في الحفل الذي أقامه في جدة تكريمًا لوجهاء المنطقة وأعيانها في ٢٥ محرم ١٣٥٥هـ الموافق ١٧ أبريل ١٩٤٦م، جاء فيها: "وإن أشد ما يخاف على المسلمين الشرك ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾[النساء:

(١) مختارات من الخطب الملكية، ٨٩/١.

(٢) فتح المجيد بشرح كتاب التوحيد، ، عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، ١٠٩-١١٠.

١١٦]، وإن ذنب الشرك عظيم، وإنه محنة وبلاء. إنه كفر وليس بعد الكفر ذنب. فيجب أن يتنبه المسلمون"[1].

بيّن -رحمه الله- هذه الخطبة خطورة الشرك، وعظم جرمه عند الله، وهذا القول هو متوافق مع النصوص الشرعية المحذرة للمسلم من الوقوع في الشرع، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾[إبراهيم: ٣٥-٣٦]. فإذا كان إمام الحنفاء إبراهيم -عليه والسلام- خاف أن يقع هو أو بنيه في الشرك بالله، إذ لا عاصم من ذلك إلا من عصمه الله وهداه لتوحيده، فإذا كان هذا الخوف من أبو الأنبياء فغيره أولى وأحرى بالخوف والخشية من الوقوع بالشرك [2].

ومن الفقه الدعوي في هذه الخطبة جعلها الشرك هو أشد المخاوف التي يخاف على المسلمين الوقوع فيها، والزلل بها، وهذا الكلام هو متوافق مع الكتاب والسنة فإن أول انحراف لبني آدم كان بسبب الشرك، وفي النصوص النبوية المتعددة يحذر صلى الله عليه وسلم من أمته من الشرك، ويبين خوفه الشديد عليهم من الوقوع في براثن الشرك.

٥- وقال -رحمه الله- في خطبة له بعنوان: (واجبنا نحو الحجاج) ألقاه في مأدبة رجال البلاد العربية في منى في ١٠ ذي الحجة ١٣٥٥هـ الموافق ٢١ فبراير ١٩٣٧م: "ومن نعم الله علينا أن هدانا إلى تجنب الإشراك به. وهو القائل﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[غافر: ٦٠]، وهو أقرب إلينا من حبل الوريد"[3].

---

(١) مختارات من الخطب الملكية، ٩٥/١.

(٢) قرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين، عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، ٣٢.

(٣) مختارات من الخطب الملكية، ١٠٣/١.

يشير –رحمه الله– في هذه الخطبة إلى أن الهداية للتوحيد واجتناب الشرك هي نعمة من الله تستوجب الشكر، فمن لا يهده الله إلى ذلك انزلق في مزالق الشرك والكفر، "وقد وقع في الشرك الأذكياء من هذه الأمة بعد القرون المفضلة فاتخذت الأوثان وعبدت"[1].

والتذكير بنعم الله من الأساليب الدعوية التي يحث بها الناس على التسمك بالخير الذي هم عليه، ويظهر شناعة الشر والارتكاس به.

٦–كما قال –رحمه الله– خطبة له بعنوان: (حقيقة الإسلام) سبق الإشارة إلى تاريخه ومناسبته: "ولكن الذنوب على جملة درجات، منها: ما لا يمكن معه صفح أو غفران، وهو الشرك بالله، والكذب على الله ورسوله...الحمد لله الذي وفقنا –نحن المسلمين– إلى تفهم معنى شهادة أن لا إله إلا الله، وهي تتضمن نفي معنى الشرك، وإثبات العبادة له سبحانه وتعالى، ونهيًا لما نهينا عنه"[2].

ففي هذه الخطبة يبين المؤسس –رحمه الله– بيانًا علميًا أنواع الذنوب والمعاصي، فالشرك بالله من الذنوب التي لا يكون العبد بعد موته عليها تحت المشيئة، بل إن الله لا يغفر للمشرك به شركاً أكبر كما جاء النص على ذلك في القرآن الكريم.

قال ابن تيمية: "الشرك نوعان: أكبر، وأصغر. فمن خلص منهما وجبت له الجنة، ومن مات على الشرك الأكبر وجبت له النار"[3].

وهذا التنبيه منه –رحمه الله– في خطبته إلى خطورة الانحرافات الشركية، وعظم عقوبتها عند الله، تنبيه لطيف، فهو يذكر المدعوين بالجزاء الأخروي على الشرك وهو عدم حصول المغفرة من الله تعالى، فالشرك ليس من الذنوب الداخلة في الصفح. كما أن فيه دلالة على

(١) قرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين، عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، ٣٢.
(٢) مختارات من الخطب الملكية، ١٠٦/١.
(٣) تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، ٣٦٤/١.

علمه وفقه الشرعي، فالدعوة إنما تكون بالأهم فالمهم ولا أهم من الدعوة للتوحيد والبعد عما يضاده من الشرك.

٧- وقال -رحمه الله- أيضًا خطبة له بعنوان: (كلمة لا إله إلا الله) سبق الإشارة إلى تاريخها ومناسبتها: "فلما منّ الله على عباده بالإسلام أرشدهم إلى العبادة، ولكن الناس اختلفوا، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (افترقت اليهود إلى إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى إلى إحدى وسبعين فرقة وستفترق هذه الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة)...والنار يؤبد فيها المشرك والكاذب على رسول الله ومبغض رسول الله"[(1)].

يبين -رحمه الله- في هذه الخطبة أن الاختلاف والافتراق في هذه الأمة مرده إلى المخالفة في توحيد الله بالعبادة، وترك اتباع سنة الرسول -صلى الله عليه وسلم-، ففيها تحذير من الشرك وبيان أن المتلبس بالشرك متنكب عن الصراط المستقيم.

قال البربهاري -رحمه الله-: "فلما قُتل عثمان جاء الاختلاف والبدع، وصار الناس أحزابًا وصاروا فرقًا، فمن الناس من ثبت على الحق عند أول التغيير وقال به ودعا الناس إليه..."[(2)].

ولهذا فإن إشارة الملك-رحمه الله- إلى أن الاختلاف والافتراق في أمة محمد متعلق بعدم تحقيق التوحيد لله، والوقوع في الشرك وهذا تنبيه شرعي دقيق، ويدل على سعة علمه الشرعي وفهمه-رحمه الله-.

٨- كذلك ألقى-رحمه الله- خطبة له بعنوان: (الأزمة العالمية سبب في حرماننا من لقاء المسلمين) في المأدبة الملكية لتكريم وفود بيت الله الحرام في ٦ ذي الحجة ١٣٦١هـ،

(١) مختارات من الخطب الملكية، ١/١١٠-١١١.

(٢) شرح السنة، الحسن بن علي البربهاري، ٢٢.

قال: "وإن جهلنا حقيقة عبادة ربنا وحقيقة توحيده، ولم نخلص عبادتنا له فقد خسرنا الدنيا والآخرة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا﴾[النساء: ٤٨]. فكل عمل من القربات يعطيها المرء، إذا لم تكن خالصة لله وحده لا يشرك فيها غيره، من ولي مقرب، أو نبي مرسل لا يمكن أن يقبلها الله، ﴿وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورٗا﴾[الفرقان: ٢٣]. وإخلاص العبادة هي إخلاص: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [الصافات: ٣٥]. وإخلاصها هو نفي العبادة عما سوى الله، وحصر العبادة كلها لله، وجعلها خالصة كلها لله، فلا يعبد غيره، ولا يدعى غيره ولا يشرك معه غيره. نعبد الله وحده، ونعبده بما أمرنا أن نعبده به، فلا نزيد عما أمرنا الله شيئًا، ولا ننقص مما أمرنا به شيئًا. نطيع الله ورسوله، ونتبع كتاب الله وسنة رسوله، وما كان عليه السلف الصالح، اتباعًا لقول الرسول –صلى الله عليه وسلم–: (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي)، و(قد تركت فيكم ما إن تمسكتم به فلن تضلوا أبدًا كتاب الله وسنتي)"[1].

ففي الخطبة السابقة يؤكد –رحمه الله– على أن العمل الصالح لا يقبل إلا ما كان خالصًا لله تعالى، وسالمًا من شوائب الشرك، وفيه تحذير من الشرك المنافي للإخلاص في العبادة لله تعالى. كما أنها تضمنت الحث على الاتباع للكتاب والسنة وللسلف الصالح وهذا هو المنهج الواجب على المسلم اتباعه للنجاة من الضلال والانحراف في الاعتقاد.

قال البغوي –رحمه الله–: "قال ابن مسعود: (اتبعوا آثارنا ولا تبتدعوا فقد كفيتم)"[2]. والمقصود من أثر ابن مسعود هو الالتزام بآثار النبي –صلى الله عليه وسلم– من غير زيادة ولا نقص، وعدم إحداث بدعة في الدين؛ لأن السابقين قد كفوكم مهمة نقل الدين.

---

(١) مختارات من الخطب الملكية، ١/١٣١-١٣٢.

(٢) شرح السنة، الحسين بن مسعود البغوي، ١/٢١٤.

٨- وقال-رحمه الله- في خطبة له بعنوان: (يجب أن نتمسك بحبل الله) سبق الإشارة إلى تاريخه ومناسبته: "ومن يصلي ولم يصل على النبي لم تقبل صلاته، ثم هي أمن من الشرك، وقد قرن الله -تعالى- ذكر محمد باسمه، وله -سبحانه- العظمة والكبرياء؛ لأنه لا معبود سواه. وهذا رد على من دعا الرسول أو طلب منه شيئًا؛ لأنه ليس له من الأمر شيْ، والأمر كله لله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[الذاريات: ٥٦]. وكل شخص لا يرجو شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر، ولكن الشفاعة لها طرق، وهي أن يدعو الله أن يشفع فيه نبيه، فيقول: يا رب شفع فيَّ محمدًا، ويسأله أن يشفعه فيه. وأما العبادة فلا تصرف إلا لله وحده، لا لملك، ولا لنبي مقرب، ولا لنبي مرسل. ولا تخفى عليكم الآية الكريمة التي وردت في آخر سورة الذاريات في قوله تعالى: : ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[الذاريات:٥٦]...أما العبادة التي لغير الله فأصحابها كما وصفهم الله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝٤﴾[الغاشية: ٢-٤]. فكل خشوع لغير الله، أو خضوع لغير الله يوقع صاحبه في المهالك عياذًا بالله، قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[التوبة: ١٢٨]... والمهم أن يكون ما يرد عن محمد -صلوات الله وسلامه عليه- صحيحًا وثابتًا عنه. والإمام أحمد علم أولاده مئات الأحاديث المزورة ليجتنبوها، لأن كثيرًا من الأحاديث موضوعة، وضعها أهل الزيغ، أولئك الذين اخترعوا الكلام وتكلموا في متشابه القرآن وفي تأويله. ولمن يعمل بما جاء في كتاب الله فهو كافر؛ لأنه لما انتشر أهل الزيغ، وفسدت العقائد اختلف الناس إلى فرق وشيع، فافترقت اليهود إلى إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى إلى اثنتين وسبعين فرقة، وقال صلى الله عليه وسلم: (ستفترق هذه الأمة

إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة. قالوا: وما هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي)".[1]

بين –رحمه الله– في هذه الخطبة ما يتعلق بشفاعة النبي–صلى الله عليه وسلم– وسبق تعرضنا لهذه المسألة الخطبة الثانية في هذا المبحث، لكن أكد على مسألة أن ثبوت الشفاعة للنبي –صلى الله عليه وسلم– لا تقتضي طلبها منه والتوجه إليه بذلك، وإنما الشفاعة ملك لله وتطلب منه ويتوجه إليه بالسؤال أن ينال العبد شفاعة النبي–صلى الله عليه وسلم–.

كما بين–رحمه الله– أن الانحراف في العقيدة والاختلاف مرده إلى الأخذ بالأحاديث الموضوعة التي اخترعها أهل الأهواء؛ ليضلوا بها الناس عن دين الله، وكأن هذا الكلام منه –رحمه الله– يفهم تنبيه السامع إلى أن من أسباب الانحراف العقدي الأخذ بالأحاديث المكذوبة والموضوعة على رسول الله –صلى الله عليه وسلم–.

٩– ويقول–رحمه الله– في خطبة له بعنوان: (النصح لله): "فمعلومكم أن مدعي الإسلام كثير، ولكن الفرق بيننا وبين من ادعى الإسلام على جهل ثلاثة أمور: وهي إخلاص كلمة التوحيد، والولاء فيها، والبراء فيها. وهي الملة التي بعث الله بها محمدًا –صلى الله عليه وسلم– وجاهد الناس عليها، فلما اندرست وكادت أن تزول وفق الله الشيخ محمد بن عبد الوهاب إليها، وساعده على ذلك محمد بن سعود رحمة الله عليهم وجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خيرًا. فصارت الفارقة بيننا وبين الفرق التي ذكر رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أن هذه الأمة تفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة... والأمم ثلاث: أمة الدعوة... والثانية لنفر الإجابة الذين أجابوا دعوة النبي –صلى الله عليه وسلم–، ولكن خالفوا كتاب الله وسنة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بالشرك والبدع وأعمال الجهل وأعوانهم من هذه الأمة. والثالثة أمة الاتباع الذين أجابوا الدعوة ودانوا بكلمة الإخلاص التي

(١) مختارات من الخطب الملكية، ١/١٣٤-١٣٧.

بعث الله بها الرسل الأولين والآخرين وأنقذ الله بها من أنقذ... ومعنى تخصيصي لهذه الأمور الثلاثة –يعني إخلاص كلمة التوحيد، والصلاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر– من بين شرائع الإسلام وحثي عليها لأنها الفارقة بيننا وبين من ادعى الإسلام على غير بصيرة، وقال: لا إله إلا الله، ولو عمل ما عمل من الشرك والبدع. ونحن نقول: حاشا، بل المؤمن على الحقيقية من قال: لا إله إلا الله، عارفًا لمعناها، عاملًا بمقتضاها، ومن قالها وأدخل فيها من شرك، أو بدع، أو تعبد على جهل فقد خالفها وخالف معناها، فليس من أهل لا إله إلا الله"[1].

بيّن –رحمه الله– مسألة في غاية الأهمية وهي أن تحقيق كلمة التوحيد يستلزم اجتناب ما يضادها ويخالفها من الشرك والبدع، فتوحيد الإنسان مرتبط باجتنابه وتصفيته من هذه الشوائب والعلائق التي تنافيه بالكلية أو تنافي كماله. يقول الشيخ ابن قاسم–رحمه الله–: "تحقيق التوحيد قدر زائد على ماهية التوحيد، وتحقيقه من وجهين: واجب ومندوب، فالواجب تخليصه وتصفيته عن شوائب الشرك والبدع والمعاصي. فالشرك ينافيه بالكلية، والبدع تنافي كماله الواجب، والمعاصي تقدح فيه وتنقص ثوابه، فلا يكون العبد محققا للتوحيد حتى يسلم من الشرك بنوعيه، ويسلم من البدع والمعاصي"[2].

وهذا يبين دقة كلام الملك –رحمه الله– وسعة اطلاعه الشرعي، وعرضه لهذه المسائل بأسلوب حواري؛ لإقناع المخالف بها ودعوته إلى الصواب، ولعل استخدام هذه الطريقة في عرض ومناقشة المخالفات العقدية هي من تأثره بمؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله– خاصة كتابه القيم "كشف الشبهات" الذي سار في نقاش لشبهات المخالفين في الاعتقاد بطريقة حوارية.

---

(١) مختارات من الخطب الملكية، ١/ ١٥٣-١٥٤.

(٢) حاشية كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن محمد ابن قاسم، ٣٧.

## المبحث الرابع

## بيان حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في خطب الملك عبد العزيز -رحمه الله-

دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب-رحمه الله- الإصلاحية دعوة قامت لتجديد ما اندرس من الدين، ولتصحيح الاعتقاد ونبذ الخرافات والانحرافات التي وقع فيها فئام من المسلمين. وقد قامت على منهاج النبوة وعلى خطى السلف الصالح في بيان الحق، وإعادة الناس إلى أخذ اعتقادهم مما في الكتاب والسنة بعيدًا عن التقاليد والأعراف السائدة المخالفة. وقد اهتم الملك عبد العزيز-رحمه الله- في خطبه في تناول ما يتعلق بالدعوة الإصلاحية، والرد على الشبهة المثارة تجاهها، من ذلك:

١- قال -رحمه الله- في خطبة له بعنوان: (من لا يرفع الأمر فهو مني بحرج) سبق الإشارة إلى تاريخه ومناسبته، عن حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- الإصلاحية: "تفهمون أن الله سبحانه من علينا وعليكم في آخر هذا الزمان بنعمة عظيمة ومنة جسيمة وهي نعمة الإسلام التي من الله بتجديدها على يد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-، ومنَّ الله علينا بنصرها والقيام بها وأجوب علينا رعايتها وحمايتها وتعبدنا بذلك. ومن أعظم ما يكون سببًا لزوالها ووقوع الخلل فيها مجاوزتها إلى ما لم يشرعه الله ولم يأمر به، وأكثر الخلق قد أعرض عن هذه النعمة والقيام بها ونبذها وراء ظهره إلا القليل من الناس، والقليل قد وقع من بعضهم من التجاوز ما يكون سببًا لنقصها، وقيامنا وتأديبنا لبعض المنتسبين ليس عن بغض ولا عداوة"[1].

بيّن -رحمه الله- في هذه الخطبة حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- أنها دعوة تجديدية وتصحيحه للعقيدة، ذلك أن الانحراف في الاعتقاد موجب للهلاك

(١) مختارات من الخطب الملكية، ١/ ٢١.

والزوال. وقد هيأ الله لهذه الدعوة المباركة الدولة السعودية التي أيدتها وناصرتها باللسان والسنان، ونلحظ هذا واضحًا في خطبة الملك عبد العزيز -رحمه الله- واعتزازه بذلك.

يقول د. المطوع: "لقد كانت دولة آل سعود في أدوارها الثلاثة هي الناصر، والمؤيد الأول -بعد تأييد الله تعالى وتوفيقه ونصره - لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- تعالى، فالدولة السعودية الأولى هي التي أعانتها على القيام والمناصرة، ثم واصلت الدولتان السعوديتان الثانية والثالثة تلك الرعاية والإعانة والتأييد والنصرة لهذه الدعوة المباركة"[1].

ومما يضاف إليها أن من مظاهر رفقه-رحمه الله- أنه بيّن أن تأديب من وقع منه مخالفات مجانبة للعقيدة لم يكن لأسباب شخصية وإنما لسبب ديني وهو إصلاح هذا الخلل، وتغيير هذا المنكر، فحرصه على التوضيح للناس وبيان الدافع لذلك.

٢- كما قال -رحمه الله- في خطبة له بعنوان: (النصح لله)، قال: "فمعلومكم أن مدعي الإسلام كثير، ولكن الفرق بيننا وبين من ادعى الإسلام على جهل ثلاثة أمور: وهي إخلاص كلمة التوحيد، والولاء فيها، والبراء فيها. وهي الملة التي بعث الله بها محمدًا -صلى الله عليه وسلم- وجاهد الناس عليها، فلما اندرست وكادت أن تزول وفق الله الشيخ محمد بن عبد الوهاب إليها، وساعده على ذلك محمد بن سعود رحمة الله عليهم وجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خيرًا. فصارت الفارقة بيننا وبين الفرق التي ذكر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن هذه الأمة تفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي... والفرق بيننا وبين الخاص والعام محبة الأئمة الذين أيد الله لهم الحق وسنة محمد -صلى الله عليه وسلم-

(١) الدعوة الإصلاحية في بلاد نجد على يد الإمام محمد بن عبد الوهاب وأعلامها من بعده، د. عبد الله بن محمد المطوع، ١٨٥.

وهم شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم، ومحمد بن عبد الوهاب رحمة الله عليهم. والموجب لذكر ذلك أن الأمم ثلاث: أمة الدعوة... والثانية لنفر الإجابة الذين أجابوا دعوة النبي –صلى الله عليه وسلم–، ولكن خالفوا كتاب الله وسنة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بالشرك والبدع وأعمال الجهل وأعوانهم من هذه الأمة. والثالثة أمة الاتباع الذين أجابوا الدعوة ودانوا بكلمة الإخلاص التي بعث الله بها الرسل الأولين والآخرين وأنقذ الله بها من أنقذ. ومن هؤلاء الذين نفع الله بهم المسلمين علماء الإسلام الثلاثة: وهم شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم، والشيخ محمد بن عبد الوهاب جزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خيرًا. فمن والاهم وأحبهم فقد أحب الله وكتابه ورسوله محمدًا صلى الله عليه وسلم، وخالف أهل البدع والضلال..."[1].

٣– ويقول أيضًا –رحمه الله– في خطبة له بعنوان: (هذا الذي ندين الله به) سبق الإشارة إلى تاريخه ومناسبته، أشار إلى أن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله– قائمة على الكتاب والسنة واتباع سلف الأئمة، قال: "تعرفون أن أصل المعتقد كتاب وسنة رسوله –صلى الله عليه وسلم– وما كان عليه أصحاب محمد –صلى الله عليه وسلم– ثم السلف الصالح من بعدهم ثم من بعدهم أئمة المسلمين الأربعة الإمام مالك والإمام الشافعي والإمام أحمد والإمام أبو حنيفة فهؤلاء اعتقادهم واحد في الأصل وهو أنواع التوحيد الثلاثة: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات، وتقرير ذلك في كتب العلماء التي تراجعونها بحمد الله كل ساعة. فهم في هذا الأصل واحد، وقد يكون بينهم اختلاف في الفروع. كلهم على حق إن شاء الله ومن حذا حذوهم إلى يوم القيامة. نحن والمذكورون أعلاه على ما جاء به محمد –صلى الله عليه وسلم–. بل إنه في آخر الأمر أظهر الله شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم ثم من بعدهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب –رحمهم الله تعالى– ونفع

(١) مختارات من الخطب الملكية، ١/ ١٥٣–١٥٤.

الله بهم الإسلام والمسلمين فلما رأوا أسلافنا موافقتهم في أقوالهم وأفعالهم لما جاء في كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- قبلوا ذلك وقاموا به وأظهره الله على أيديهم ونحن إن شاء الله على سبيلهم ومعتقدهم نرجو أن يحيينا على ذلك ويميتنا عليه وعرفناكم بذلك لموجب ذكر المشايخ في الاعتقاد عن تأويل جاهل أو ترويجه عليكم العمدة على ما ذكره المشايخ"[1].

بيّن -رحمه الله- في الخطبتين السابقتين بوضوح كيف أن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- دعوة إصلاحية تسير على منهاج السلف الصالح، وأن الشيخ محمد بن عبد الوهاب أحد المصلحين في هذه الأمة فلم يشذ عن منهج السلف ولا الأئمة الأربعة في مسائل العقيدة، فالسلف الصالح والأئمة الأربعة اعتقادهم واحد[2]، وهو بهذا التقرير يفند زعم المخالفين لدعوة الشيخ الإصلاحية بأنها دعوة محدثة.

ثم إن تأييد أئمة الدولة السعودية الأولى وعلمائهما لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب إنما كان بعد نظر وفحص لحقيقتها، فرأوا أنها تدعو إلى ما في الكتاب والسنة فأيدوها، فتأييدهم لها إنما حصل لكونها قامت على الحق وتدعو إليه، وليس لأسباب أخرى كما يدعي المخالفين.

وقد استعمل الحكمة في بيانه في خطبته فأعمل التلميح للأفكار والأقوال دون ذكر أصحابها كما في قوله "فمعلومكم مدعي الإسلام كثير"، وفصل في البيان لاقتضاء الحال، وساقه بأسلوب علمي شرعي متين، بعيدًا عن الانفعالات والكلمات الجارحة، فأعمل كلامه في تفنيد هذه الأقاويل والشبهات، ووضح للمدعوين ميزة هذه الدعوة الإصلاحية وأسس التي قامت عليه، بما يقطع الطريق على الأفكار الهدامة بالتأثير عليهم فيما يضر بهم في دينهم.

---

(١) مختارات من الخطب الملكية، ١/ ٢٦.

(٢) اعتقاد الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد، د. محمد بن عبد الرحمن الخميس، ٥.

٤- وفي خطبة له -رحمه الله- بعنوان: (هذه هي عقيدتنا) سبق الإشارة إلى تاريخه ومناسبته، تحدث عن إطلاق لقب الوهابية على دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية واتهام أتباعها بأنهم اخترعوا مذهبًا جديدًا، قال: "يسمّوننا بالوهابيين، ويسمون مذهبنا: الوهابي باعتبار أنه مذهب خاص، وهذا خطأ فاحش نشأ عن الدعايات الكاذبة التي كان يبثها أهل الأغراض[1]. نحن لسنا أصحاب مذهب جديد أو عقيدة جديدة، ولم يأت محمد ابن عبد الوهاب بالجديد، فعقيدتنا هي عقيدة السلف الصالح التي جاءت في كتاب الله وسنة رسوله وما كان عليه السلف الصالح. ونحن نحترم الأئمة الأربعة ولا فرق بين مالك والشافعي وأحمد وأبي حنيفة. كلهم محترمون في نظرنا. هذه هي العقيدة التي قام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب يدعو إليها، وهذه هي عقيدتنا. وهي عقيدة مبنية على توحيد الله عزوجل خالصة من كل شائبة منزَّهة من كل بدعة فعقيدة التوحيد هذه هي التي ندعو إليها، وهي التي تنجينا مما نحن فيه من محن وأوصاب" [2].

ففي هذه الخطبة تعرض الملك -رحمه الله- لأشهر الألقاب التي تنبّز به الدعوة الإصلاحية ويوصف بها أتباعها، وينفر المسلمين منها منذ ظهورها إلى وقتنا المعاصر من أهل الأهواء والفرق والأغراض الفاسدة بدعوى أنها مذهب محدث وما جاءت به من أمور العقيدة هي محدثته، ففند -رحمه الله- هذه الفرية وأبطل هذه الدعوى ببيان حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب-رحمه الله- أنها على نهج السلف واعتقادهم، ولم تأت بشيء محدث في الاعتقاد. ثم إنها ليس في الدعوة الإصلاحية تعصب لمذهب من المذاهب الفقهية دون

---

(١) إطلاق لقب الوهابية على دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب هو أمر اشترك فيه المناوئين للدعوة الإصلاحية من المستعمرين والمبتدعة، للاستزادة انظر: تصحيح خطأ تاريخي حول الوهابية، د. محمد بن سعد الشويعر: ٥٨.

(٢) مختارات من الخطب الملكية، ١/ ٤١.

غيره، بل إن المذاهب الفقهية الأربعة وأئمتها لها احترامهم عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباع دعوته. كذلك تأكيد الملك عبد العزيز في خطبته على أن عقيدة التوحيد الخالية مما يخل بها من جهة الشرع أو من البدع المحدثة هي السبيل الوحيد لنجاة المسلمين مما هم فيه من محن ومصائب من تسلط الأعداء وكثرة الفساد وغيرها، فالتوحيد هو سبيل النجاة، وهذه إشارة منه –رحمه الله– في غاية الأهمية والحاجة لها ماسة، وسبب وقوع البلاء على كثير من المسلمين إنما مرده إلى عدم تحقيق هذا الأصل وإتيان ما يخل به من الشركيات والمبتدعات.

ومما يضاف أيضًا قوة الأسلوب وبديع بلاغته في التناول، وحسن سبك الخطبة، وتنظيم الحجج والبراهين في تفنيد الشبهة، وإقناع المدعوين.

٥– وقال –رحمه الله– في خطبة له بعنوان: (نصرنا الله بقوة التوحيد) سبق الإشارة إلى تاريخه ومناسبته، تحدث عن اتهام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله– بالبدعة المحدثة: "كانت الدولة العثمانية، وقد كانت أقرب الناس–بصفتها دولة إسلامية– فحاربتنا باسم الإسلام والمسلمين محاربات شديدة، وأحاطت بنا من كل جانب. حاربنا مدحت باشا من جهات القطيف والأحساء، وسيرت علينا من الحجاز واليمن قوات عظيمة، وكذلك سارت جيوشها من الشمال، فحاصرتنا من كل جانب للقضاء علينا ولضربنا في الصميم. حاربتنا باعتبار الوهابية مذهبًا جديدًا، وأن ابن عبد الوهاب جاء ببدعة جديدة، وأن الوهابيين تجب محاربتهم إلى غير ذلك من الأقوال المنمقة التي انطلت على أصحاب العقول الساذجة من الدهماء، فانخدعوا وانقادوا لأقوالها، ولكن الله نصرنا عليهم. وكذلك فعل الشريف وأنجاله؛ فقد حاصرونا من كل الجهات، وأرادوا القضاء علينا باسم الدين أيضًا، ولكن الله نصرنا عليهم وجعل كلمته هي العليا. وقد نصرنا الله بقوة التوحيد الذي في القلوب والإيمان الذي في الصدور. ويعلم الله أن التوحيد لم يملك علينا عظامنا وأجسامنا فحسب،

بل ملك علينا قلوبنا وجوارحنا، ولم نتخذ التوحيد آلة لقضاء مآرب شخصية، أو لجر مغنم؛ وإنما تمسكنا به عن عقيدة راسخة، وإيمان قوي، ولنجعل كلمة الله هي العليا"[1].

فقد فنّد الملك –رحمه الله– اتهام الشيخ محمد بن الوهاب –رحمه الله– وما قامت عليه دعوته الإصلاحية بأنها بدعة، ذلك أن البدعة حقيقتها هي "ما أحدث على خلاف الحق المتلقى عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– من علم أو عمل أو حال بنوع شبهة، واستحسان، وجعل دينًا قويمًا، وصراطًا مستقيمًا"[2] أو "ما أُحْدِثَ ممَّا لا أصل له في الشريعة يدلُّ عليه، فأمَّا ما كان له أصلٌ مِنَ الشرع يدلُّ عليه، فليس ببدعةٍ شرعًا، وإن كان بدعةً لغةً"[3]، لذلك أراد الملك –رحمه الله– أن يرد على هذه التهمة ببيان أن دعوة الشيخ الإصلاحية قائمة على الكتاب والسنة وما تدعو له من التوحيد ونبذ الشرك ووسائل الموصلة إليه هو ما عليه السلف وأئمة المذاهب الفقهية الأربعة فكيف يوصف الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته وأتباعها بالبدعة، فهي لا تنطبق عليه ولا على دعوته؛ لأنها مستندة إلى الكتاب والسنة، وعلى نهج السلف الصالح في جانب الاعتقاد.

٦– كذلك قال في خطبة له بعنوان: (عقيدتي هي السلفية) سبق الإشارة إلى تاريخه ومناسبته "يقولون: إننا وهابية، والحقيقة أننا سلفيون محافظون على ديننا نتبع كتاب الله وسنة رسوله، وليس بيننا وبين المسلمين إلا كتاب الله وسنة رسوله، ولقد صدق القائل:

فليت الذي بيني وبينك عامر  وبيني وبين العالمين خراب".[4]

---

(١) مختارات من الخطب الملكية، ١/ ٤٦–٤٧.

(٢) البحر الرائق شرح كنز الدقائق، زين الدين بن إبراهيم ابن نجيم، (١/٣٧٠).

(٣) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، عبد الرحمن بن شهاب الدين ابن رجب، (٢، ١٢٧).

(٤) مختارات من الخطب الملكية، ١/ ١٤٨.

يبين –رحمه الله– في هذه الخطبة أن وصف أتباع الدعوة الإصلاحية بالوهابية أن هذا وصف باطل، والحقيقة أن الوصف الصحيح أنهم سلفيون؛ لأنهم يسيرون على منهج السلف الصالح في الاعتقاد.

ومن الجمال الدعوي والبلاغي فيها تضمينه ما فيه دعوة إلى المدعوين للتحاكم في صحة هذه الافتراءات إلى الكتاب والسنة وليس للآراء والأهواء، ولو تجرد الإنسان من أهوائه وآرائه ونظر في الكتاب والسنة لأدرك أن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله– لم تأتي بشيء جديد في الدين، ولم تبدع في الدين.

يقول د. هراس "بل لعلها الآن هي الحركة الإسلامية الوحيدة التي تتبنى هذا المذهب السلفي، وتعمل ما وسعها الجهد على نشره والدعوة إليه بمختلف الوسائل، لا سيما عن طريق طبع الكتب والرسائل التي الفت في مناصرته قديمًا وحديثًا" [1].

لذلك فالدعوة الإصلاحية هي دعوة سلفية على منهاج السلف الصالح –رضوان الله عليهم– من الصحابة والتابعين وتابعيهم، وعلى منهاج الأئمة الأربعة في الاعتقاد.

(١) الحركة الوهابية: رد على مقال لمحمد البهي في نقد الوهابية، د. محمد خليل هراس، ٣٤.

## المبحث الخامس

## الآثار الدعوية لخطب الملك عبد العزيز –رحمه الله–

### أولًا: نشر رسالة الإسلام:

الدعوة إلى دين الإسلام وتبليغه للناس له وسائلها وأساليبها وطرقها المتعددة، والمسلم مندوب إلى دعوة الناس إلى دين الله، وتحقيق العبودية له سبحانه تعالى. والدعوة إلى دين الإسلام بالبيان من أهمها وأكثر تأثيرًا في المدعوين، وإقناع لهم بشرائع الدين، وتصحيحًا للانحرافات المضلة لهم عن الصراط المستقيم. ذلك أن البيان من المؤهلين بالعلم والدعوة لجوانب الإسلام على الوجه الصحيح بالأساليب والوسائل المشروعة يثمر ثمرة حسنة في المدعوين، ويغير في اعتقادهم الخاطئة واتجاهاتهم المنحرفة وقناعاتهم الخاطئة، فتأثيرها في نفوس المدعوين تأثير الدواء في جسد المريض، وتأثير السحر في جسد المسحور.

وقد كان لاهتمام الملك عبد العزيز –رحمه الله– بجانب الدعوة، واستعماله للأساليب الدعوية المشروعة المتعددة، والوسائل الدعوية كالخطبة أثر كبير في نشر دين الإسلام، وبيان محاسنه، وتنقية رسالة الإسلام مما يشوبها ويشوهها من الانحرافات والمضلات عن الحق. ذلك أن في كل زمن يبرز من يشوه صورة الإسلام من المناوئين للإسلام أو من أرباب الجهل والضلال، ويحرف الناس عن الإيمان بالله، والتشكيك بالثوابت الدينية والقطعيات.

لذلك كان التناول الدعوي من الملك عبد العزيز –رحمه الله– في خطبه لدين الإسلام، وبيان حقيقة معناه ومقتضاه، وأهميته في حياة الفرد والمجتمع، وإظهار الاعتزاز والافتخار بالانتساب لدين الإسلام، ونقد المخالف له والتعريض به وفق الأساليب الدعوية المناسبة، كان له الأثر في المحافظة على رسالة الإسلام النقية التي لم تشبها شوائب الخرافات والبدع والمحدثات.

**ثانيًا: أولوية العقيدة وحماية جنابها:**

العقيدة هي أساس الدين وأصله المتين، وقاعدة الإسلام الكبرى، وهي أهم مهمات الرسل والأنبياء عليهم السلام وأولى واجبات دعوة التوحيد، فلا يعلوها من أمور الدين جانب من الجوانب، فمدار الصلاح العمل وفساده مرهون بصحتها وعدمها، فإذا صح الاعتقاد وحسن الإيمان أثمر ذلك صلاحًا في عمل الإنسان وعبادته، وإذا فسد الاعتقاد ووقع الخلل في الإيمان أثمر فسادًا في عمله وعبادته.

والعقيدة من أهم الموضوعات الدعوية، وأعظمها قيمة، فلا يصح في الدعوة إهمالها أو قلة الاهتمام، فصحة المنهج الدعوي مرتبطة بالعناية بالعقيدة، وجعلها أولوية لدى القائم بالدعوة، وهذا هو منهج الأنبياء والرسل عليهم السلام، فالعقيدة هي المبتدأ فيها في الدعوة والمنتهى إليها.

قال ابن تيمية: "وأعظم ما دعا الله الخلق إليه في كتابه ودعت الرسل هو التوحيد، وأعظم ما نهى عنه الشرك وهو أصل دعوة الرسل وأساسها ورأسها وأكمل ما فيها و به بعث الله جميع الرسل كما قد صرح به القرآن في أكثره فهو مملوء به. وقد تواتر عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه أول ما دعا المشركين إلى كلمة التوحيد"[1].

لذلك فقد جعل الملك عبد العزيز –رحمه الله– العقيدة لها الأولوية في خطبه، بل إنه قد غلّب تناول هذا الموضوع على سائر الموضوعات الدعوية، وجعلها هي القضية المنهجية الأولى في خطبه[2]، فاهتم بإصلاح الجوانب العقدية، وعمل على نشر العقيدة الصحيحة وفق منهج السلف الصالح رضوان الله عليهم، وكرس خطبه في تصحيح الاعتقاد، وصفاء التوحيد ونقائه، وحماية جنابه من الانحرافات الشركية والبدعية، وهذا الاهتمام منه بالعقيدة

(١) الرد على البكري ، ابن تيمية ، تحقيق محمد علي عجال (٢٩١/١).

(٢) عناية الملك عبد العزيز بالدعوة والدعاة وآثارها، د. عبد الرحمن بن إبراهيم الجريوي، ٢٨٠.

وجعل لها أولوية لم يكن فقط تناول عابر، وإنما جعل كلمة التوحيد هي شعار العلم في دولته، ولم يجعل سواه من العبارات والكلمات؛ إيمانا بأولوية هذه الجانب وأهميته.

وقد كان لهذا العناية منه –رحمه الله– بجانب العقيدة بالغ الأثر في سلامة المعتقد لدى الناس من أدران الشرك والبدع، ونشر العقيدة الصافية السلمية عقيدة السلف الصالح، ووقاية المجتمع من الخرافات والمضلات عن الصراط المستقيم.

ومما يضاف إلى ذلك أثر القدوة الحسنة المتمثلة بشخصية الملك عبد العزيز –رحمه الله– واهتمامه بجانب العقيدة اهتمامًا عظيمًا، امتد أثره إلى أن يكون غرس العقيدة وحمايتها ضمن نظام الدولة الأساسي للحكم كما في المادة الثالثة عشرة: "يهدف التعليم إلى غرس العقيدة الإسلامية في نفوس النشء. وإكسابهم المعارف والمهارات، وتهيئتهم ليكونوا أعضاء نافعين في بناء مجتمعهم، محبين لوطنهم، معتزين بتاريخه"[1]. فكان هذا الاهتمام من المؤسس– رحمه الله– نموذجًا يحتذى به أفراد المجتمع في عنايتهم بجانب العقيدة، وجعل لها أولية في حياتهم الخاصة والعامة، ويرعون حماية جنابه مما يضاده أو يخله به من الأمور البدعية والشركية.

كذلك فأثره على الدعاة في بعث همتهم وتركيز نشاطهم الدعوي على تحقيق جانب التوحيد وسلامة العقيدة للناس قبل غيرها من الأمور، والقيام بالدعوة إلى الله كل بحسب استطاعته وقدرته، فإذا كان الملك عبد العزيز –رحمه الله– رغم منصبه السياسي قد اعتنى في خطبه وغيرها بجانب الدعوة إلى العقيدة الصحيحة، وتنقيتها من الشوائب والضلالات، فالأمر أكد على غيره في العناية بهذا الجانب، والاهتمام به في حياته الخاصة والعامة، فلا

(١) النظام الأساسي للحكم، موقع هيئة الخبراء بمجلس الوزراء، الرابط:
https://laws.boe.gov.sa/BoeLaws/Laws/LawDetails/16b97fcb-4833-4f66-8531-a9a700f161b6/1?csrt=3143644952603994754

خجل ولا حياء ولا تنازل عن العقيدة الصحيحة، بل تقديمها على سائر المحاب والمرغوبات الدنيوية.

**ثالثًا: تحقيق الأمن الفكري:**

الدعوة إلى التوحيد هي دعوة لتحقيق الأمن الذاتي والاجتماعي لأفراد المجتمع، ذلك أن تحقيق النفس الإنسانية لتوحيد الله، وإخلاصها له، واجتنابها ما يضاده من الشوائب الشركية والانحرافات الاعتقادية هو الذي يتحقق به الأمن التام للإنسان في الحياة الدنيوية والأخروية[1]. وقد جاء هذا الأمر مبيَّن في القرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢].

قال ابن القيم –رحمه الله–: "فالتوحيد من أقوى أسباب الأمن من المخاوف، والشرك من أعظم أسباب حصول المخاوف"[2].

وقد ظهرت في وقت الملك عبد العزيز –رحمه الله– دعوات وأفكار ومذهبيات مبنية على أيديولوجيات متعددة، تتعارض في رؤاها مع مبادئ الدين الإسلامي، والعقيدة السليمة، وكان الجهل أو الحقد هو العنصر المحرك لطعنهم وتعريضهم بدعوة التوحيد والاهتمام بها، وجعلهم هذا الاهتمام والعناية من ملامح التراجع والتخلف الحضاري والرجعية وما إلى ذلك[3].

ومن آثار اهتمام الملك عبد العزيز–رحمه الله– بجانب العقيدة وتناولها له في خطبه وغيرها من الوسائل، والتأكيد على أهمية التوحيد وتصحيح الاعتقاد مما يشوبه من الشركيات والأفكار المضللة، وإظهاره أن سبب حصول العز والتمكين في الدينا هو مرتبط بتحقيق

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ٢٦٣.
(٢) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والدراية، محمد بن أبي بكر بن القيم، ١٦٠٠/٣.
(٣) عناية الملك عبد العزيز بالدعوة والدعاة وآثارها، د. عبد الرحمن بن إبراهيم الجريوي، ٢٥٣.

التوحيد وتنقيته من الشرك، بالغ الأثر في وقاية المجتمع من التأثر بتلك الانحرافات، وسدًا منيعًا ضد أصحابها في إغواء الناس وصرفهم عن نهج الإسلام القويم، فكان اعتزازه بجناب التوحيد، وجعله الموضوع الأول في أحاديثه ومنهاج حياته مصدر حماية ووقاية للمجتمع من حصول التأثر بها، والانحراف عن الصراط المستقيم.

وها نحن بعد أكثر من قرن نسوق خطبه –رحمه الله– التي يتجلى فيها هذه العناية بالأمن الفكري، وإظهار الاعتزاز بالتمسك بالعقيدة الصحيحة، وحصول الأمن والتمكين في المجتمع بسبب العناية بتوحيد الله، ومحاربة ما يخالفه ويضاده من براثن الضلالات الشركية والبدعية والفكرية، فنجد أثرها على المجتمع في أمنه العقدي والفكري، ووقايته من يهدد أمنه العقدي والفكري.

لذلك فإن دعوة التوحيد لها أثرها الجلي في تحقيق الأمن بأنواعه وبخاصة الفكري في المجتمع، ومن الواجب على القائمين بالدعوة الاقتداء والتأسي بذلك من صرف عنايتهم وجهودهم فيما يحقق الأمن الفكري لأفراد المجتمع.

**رابعًا: تحقيق اجتماع الكلمة:**

لا شك أن اجتماع الكلمة في المجتمع ونبذ الاختلاف والتفرق من الأمور التي حث عليها الشارع الحكيم، وقد جعل الشرع الجامعة التي يتحقق منه خلالها هذا الهدف هو الاجتماع على العقيدة الصحيحة والبعد عن ما ينافيها من شوائب الشرك، ذلك أن الإخلال بجانب التوحيد يؤدي إلى حصول التنازع والتفرق في المجتمع، ويحصل به الضعف، كما قال تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

وقد رأينا اهتمام الملك عبد العزيز –رحمه الله– بما يحقق هذا الجانب من خلال التمسك بدين الله، واتباع هدي السلف الصالح، ودعوته الناس في خطبه إلى الاعتصام بالعقيدة الصحيحة، وبكتاب الله وسنة رسوله، وتأكيده على أثر هذا الاجتماع على هذا الأساس وهو الدين والعقيدة دون غيره من الجوامع التي تؤدي إلى التنازع والانقسام بين أفراد المجتمع.

ولقد كان من آثار هذا الاهتمام الدعوي منه –رحمه الله– في خطبه بهذا الجانب ما أنعم الله به على بلادنا المباركة من حصول الاجتماع ووحدة الكلمة، وارتفاع الاختلاف والتفرقة بين الناس، فأصبح الدين والعقيدة من الجوامع التي يجتمع عليها الناس، فلا اختلاف وتفرق ولا احتراب ولا عصبيات ضيقة في المجتمع، فالعصبية الجامعة للمجتمع هي التمسك بدين الله، واتباع الكتاب والسنة، وهذا الذي تكون ثمرته حصول الاجتماع المؤدي للقوة، والمنعة والنصر والتمكين.

**خامسًا: التثقيف والإرشاد:**

تثقيف الناس وإرشادهم لما فيه صلاح لهم في أمور دينهم من المهمات الدينية، والواجبات الدعوية، فتعليم الناس ما ينفعهم في دينهم، وتوجيههم للصواب فيما يقع منهم من خلل أو زلل في الجوانب الدينية من مقتضيات التواصي بالحق والنصيحة للخلق. وكلما كان المرء مؤهلاً بالعلم الشرعي وراسخ فيه كان مطالبته بالتثقيف والتعليم والإرشاد للناس ألزم وأكد، فالناس حاجتهم إلى التعلم والتثقف في دين الله أكثر من أي حاجة فطرية أخرى؛ لأن ذلك يعود عليهم بالنفع في دنياهم وأخرتهم، وصلاح معاشهم ومعادهم، وهو المصلحة الأولى التي دونها المصالح الأخرى.

قال الإمام أحمد –رحمه الله–: "الناس يحتاجون إلى العلم مثل الخبز والماء. لأن العلم يحتاج إليه في كل ساعة، والخبز والماء في كل يوم مرة أو مرتين"[1].

لذلك كان من آثار خطب الملك عبد العزيز –رحمه الله– تثقيف وإرشاد الناس في أمور دينهم، وتوعيتهم فيما يتعلق في الاعتقاد الصحيح السليم من الانحرافات والشوائب المضرة به، والمنافية للمنهج الحق، والمسلك القويم، وتعليمهم أمور دينهم في كافة الجوانب مع تغليب الاهتمام بجانب التوحيد وما يتحقق به وما يكون به مجانبته والإخلال به.

وقد كان لهذا أثر على المجتمع في ترسيخ جوانب الدين الحنيف في نفوسهم، وسلامتهم من مظاهر الانحرافات الدينية وبخاصة في جانب العقيدة، ووعي المجتمع بأهمية الدين والتوحيد، والحرص على المحافظة على عقيدتهم والبعد عما يخل بها، فأضحى المجتمع مضرب المثل في الجمع بين المحافظة على القيم والتمسك بالثوابت الدينية وبين الأخذ بالتطور، فلا تعارض ولا منافاة بينهما، بل إن التطور الحقيقي يبدأ من إصلاح الاعتقاد والفكر وتنقيتهما من الخرافات والانحرافات والمزلات.

**سادسًا: الوسطية والاعتدال:**

دين الإسلام متصف بالوسطية والاعتدال في جميع مجالات وأحكامه وتوجيهاته، يدعو أتباعه إلى الوسطية والاعتدال في الأخذ بشرائعه، والسير على منهاج رسوله –صلى الله عليه وسلم– وطريقته في الأمور الدينية والدنيوية، فلا رهبانية ولا غلو ولا تشدد فيه، " فدين الله وسط بين الغالي والجافي فيه"[2]، وهو وسط بين الأديان السابقة والمذاهب البشرية التي مالت عن الحق والصواب، وانحرفت عن منهج الله.

---

(١) طبقات الحنابلة، محمد بن أبي يعلي، ١/١٤٦.

(٢) الوصية الكبرى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ٦٥.

ومما لا شك فيه أن الدعوة إلى توحيد الله والتي يكون بها حماية عقائد الناس وعقولهم من الضلالات العقائدية والفكرية، واتباعهم لكتاب الله وسنة رسوله –عليه الصلاة والسلام– ، ومجانبة البدع والمحدثات في الدين، هو أمر تتحقق به الوسطية والاعتدال واستقامة أفراد المجتمع على المنهاج الرباني، وترك الدعوة إلى التوحيد والاهتمام به يوجب ضده من مجانبة الإنسان للتوسط في الجوانب الدينية وبخاصة العقيدة، ونزوعه للإفراد أو التفريط فيهما؛ بما يكون له أثر على حياته الدنيوية والأخروية.

لذلك فإن اهتمام الملك عبد العزيز –رحمه الله– في خطبه بالدعوة إلى العقيدة الصحيحة، وتأكيده المتكرر على الالتزام بعقيدة السلف الصالح وجعلها منهج حياة له وللمجتمع، وتحذيره مما يعكر صفو العقيدة ويشوب نقائها من الشرك والبدع والانحرافات الفكرية كان له أثره على المجتمع وتمرته في حماية العقل الجمعي من اللوثات والخرافات العقدية الفكرية وغيرها، فلا تجد مغالاة في الصالحين الأحياء والأموات، ولا صرفًا للعبادة لغير الله تعالى، ولا شعورًا بأن دين الإسلام يعيق المجتمع عن التطور والتقدم، بل أصبحت نموذجًا حيًا للجمع بين التمسك بالعقيدة والتطور والتقدم الحضاري.

إن أثر عنايته –رحمه الله– في خطبه بالمضمون الدعوي، وحرصه على القيام بتعليم أفراد المجتمع أمور دينهم، واقتفاء نهج السلف الصالح في ذلك، جعل من هذه الخطب موردًا علميًا مؤثرًا يستشهد به المتخصصين وغيرهم على أثر العناية بالجوانب الدينية وخاصة العقيدة، والمحافظة على القيم الإيمانية في ترسيخ الوسطية والاعتدال في المجتمع، وأن الأخذ بالتطور والتقدم لا يتعارض مع المحافظة على هوية المسلم، فالجمع بينهما ممكن بل قد يكون لازم وواجب.

## الخاتمة

الحمد لله، والصلاة والسلام الأَتَمَّانِ الأكملان على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فمن خلال هذا البحث، حاولتُ التعرُّض لموضوع (**الجوانب الدعوية في خطب الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله –الجانب العقدي أنموذجًا**) وكان من أبرز النتائج المتوصَّل إليها:

١- تجلت في خطب الملك عبد العزيز –رحمه الله– جملة من المقومات الدعوية التي أدت لنجاح تأثير هذا الخطب في الناس ممتد إلى وقتنا المعاصر.

٢- تعدد الأساليب الدعوية التي المستعملة في خطب الملك عبد العزيز–رحمه الله؛ مما يبين أهمية مراعاة الحكمة في اختيار الأساليب الدعوية المناسبة، وهذه الأساليب الدعوية هي: أسلوب التذكير، والحوار، والحكمة، والقدوة الحسنة، والرفق، والإقناع.

٣- ثمة عناية كبيرة في خطب الملك عبد العزيز –رحمه الله– بالجوانب الدعوية، وبخاصة الجانب العقدي منها، وذلك من خلال بيانه لأهمية التوحيد والإيمان بالله، وبيان كلمة التوحيد وحقيقة مدلولها ومقتضاها، وهذا هو الجانب الأغلب فيها.

٤- اهتمت خطب الملك –رحمه الله– بالتحذير مما يضاد التوحيد من الشرك والبدع، بأساليب متنوعة تارة بالأسلوب الحواري وتارة بالأسلوب المباشر.

٥- بينت خطب الملك عبد العزيز– رحمه الله– بأسلوب متين حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب–رحمه الله– الإصلاحية، والدفاع عنها، وتفنيد الشبهة المثارة تجاهها.

٦- كان لخطب الملك عبد العزيز –رحمه الله– جملة من الآثار الدعوية التي عادت بالنفع على الإسلام والمسلمين والبلاد والعباد؛ مما يبين أهمية العناية بوسيلة الخطبة واستثمارها بما يحقق النفع الديني والدنيوي.

٧- برز في خطب الملك عبد العزيز –رحمه الله– عنايته بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة، وحرصه على ربط مضمونها بهما، وحثه المدعوين على التمسك بهما.

٨- ظهرت عناية الملك عبد العزيز –رحمه الله– في خطبه بالرد على المخالفين في الاعتقاد والفكر؛ بما ساهم في المحافظة على الأمن الفكري للمجتمع.

- **أبرز التوصيات:**

١- عناية المتخصصين بدراسة الجوانب الدعوية في الخطب والوسائل الدعوية الأخرى، وإظهار آثارها الدعوية.

٢- تقديم الجامعات لمنح بحثية للمتخصصين الشرعيين وغيرهم في المجالات الأخرى لدراسة الجوانب المتعددة في الوسائل التي استخدمها الملك عبد العزيز –رحمه الله– من الخطب والرسائل والبرقيات وغيرها، والثمرات والآثار المستفادة منها.

٣- اقتراح دراسة عدة موضوعات بالمجالات العلمية المتعددة، وهذه الموضوعات ما يلي:

- الجوانب الدعوية في خطب الملك عبد العزيز رحمه الله –الجانب التشريعي أنموذجًا–.
- الجوانب الأخلاقية في خطب الملك عبد العزيز –رحمه الله–.
- الجوانب البلاغية في خطب الملك عبد العزيز –رحمه الله–.
- الجوانب الدعوية في خطب الملوك أبناء الملك عبد العزيز –رحمهم الله–.

## المراجع


١. أبجديات البحث في العلوم الشرعية، د. فريد الأنصاري، ط.١، ١١٤١٧هـ، الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة.

٢. الأحكام السلطانية، علي بن محمد الماوردي، القاهرة: دار الحديث.

٣. أصول الإنشاء والخطابة، محمد الطاهر ابن عاشور، تحقيق: ياسر المطيري، ط. ١، ١٤٣٣هـ، الرياض: مكتبة دار المنهاج.

٤. اعتقاد الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد، د. محمد بن عبد الرحمن الخميس، ط. ١، ١٤١٢هـ، الرياض: دار العاصمة.

٥. اعتقاد الأئمة الأربعة، د. محمد بن عبد الرحمن الخميس، ط. ٢، ١٤١٢هـ، الرياض: دار العاصمة.

٦. أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، حافظ بن أحمد الحكمي، تحقيق: حازم القاضي، ط. ٢، ١٤٢٢هـ، السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد.

٧. إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان، محمد بن أبي بكر ابن القيم، تحقيق: محمد بن حامد الفقي، الرياض: مكتبة المعارف.

٨. الإيمان، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: محمد بن ناصر الألباني، ط.٥، ١٤١٦هـ، عمان: المكتب الإسلامي.

٩. البحر الرائق شرح كنز الدقائق، زين الدين بن إبراهيم ابن نجيم، ط.٢، بيروت: دار الكتاب الإسلامي.

١٠. التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، ١٩٨٤هـ، تونس: الدار التونسية.

١١. تصحيح خطأ تاريخي حول الوهابية، د. محمد بن سعد الشويعر، ط. ٣، ١٤١٩هـ،

المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

١٢. التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، ط. ١، ١٤٠٣هـ، بيروت: دار الكتب العلمية.

١٣. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، ط.١، ١٤١٩هـ، بيروت: دار الكتب العلمية.

١٤. تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: عبد العزيز بن محمد الخليفة، ط. ١، ١٤١٧هـ، الرياض: مكتبة الرشد–شركة الرياض.

١٥. تلخيص الخطابة، محمد بن أحمد بن رشد، تحقيق: د. محمد سالم، ١٣٨٧هـ، القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي.

١٦. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد مرعب، ط. ١، ٢٠٠١م، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

١٧. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، سليمان بن عبد الله آل الشيخ، تحقيق: زهير الشاويش، ط. ١، ١٤٢٣هـ، بيروت: المكتب الإسلامي.

١٨. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، ط. ١، ١٤٢٠هـ، بيروت: مؤسسة الرسالة.

١٩. ثلاثة الأصول وأدلتها–وشروط الصلاة–والقواعد الأربع، محمد بن عبد الوهاب التميمي، ط.١، ١٤٢١هـ، الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد.

٢٠. ثلاثة الأصول، محمد بن عبد الوهاب التميمي، ط. ١، ١٤٢١هـ، السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف، والدعوة والإرشاد.

٢١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، مكة المكرمة: دار التربية

والتراث.

٢٢. جامع الرسائل، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: د. محمد سالم، ط.١، ١٤٢٢هـ، الرياض: در العطاء.

٢٣. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، عبد الرحمن بن شهاب الدين ابن رجب، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس، ط.٧، ١٤١٧هـ، بيروت: مؤسسة الرسالة.

٢٤. جامع العلوم والحكم، عبد الرحمن بن شهاب ابن رجب، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط.٧، ١٤١٧هـ، بيروت: مؤسسة الرسالة.

٢٥. الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط. ٢، ١٣٨٤هـ، القاهرة: دار الكتب المصرية.

٢٦. حاشية سنية وتحقيقات بهية، يوسف بن سعيد الصفتي، ط. ٤، ١٣٨٨هـ، القاهرة-طرابلس: مكتبة القاهرة-مكتبة الفكر.

٢٧. حاشية كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن محمد ابن قاسم، ط. ٣، ١٤٠٨هـ.

٢٨. الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، إسماعيل بن محمد الأصبهاني، تحقيق: محمد أبو رحيم، الرياض: دار الراية.

٢٩. الحركة الوهابية: رد على مقال لمحمد البهي في نقد الوهابية، د. محمد خليل هراس، تحقيق: أحمد التويجري، ط. ١، ١٤٢٨هـ، دار السنة.

٣٠. الدرر السنية في الأجوبة النجدية، مجموعة من المؤلفين، تحقيق: محمد بن ربيع المدخلي وعبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط. ٧، ١٤١٧هـ.

٣١. الدعوة الإصلاحية في بلاد نجد على يد الإمام محمد بن عبد الوهاب وأعلامها من بعده، د. عبد الله بن محمد المطوع، ط.٣، ١٤٢٤هـ، الرياض: دار التدمرية.

٣٢. ديوان الإمام علي، جمع نعيم زرزور، بيروت: دار الكتب العلمية.
٣٣. الرد على البكري ، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق محمد علي عجال، ط١– ١٤١٧هـ، المدينة المنورة: مكتبة الغرباء الأثرية.
٣٤. رسالة في الدعوة إلى الله، محمد بن صالح العثيمين، ط.٥، الرياض: مدار الوطن.
٣٥. السنة، عبد الله بن أحمد ابن حنبل، تحقيق: د. محمد القحطاني، ط.١، ١٤٠٦هـ، الدمام: دار ابن القيم.
٣٦. شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، خير الدين الزركلي، ط.٥، ١٩٩٢م، بيروت: دار الملايين.
٣٧. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، هبة الله بن الحسن اللالكائي، تحقيق: أحمد بن سعد الغامدي، ط. ٨، ١٤٢٣هـ، السعودية: دار طيبة.
٣٨. شرح السنة ، الحسن بن علي البربهاري، ط.١، ١٤٢٨هـ، القاهرة: دار عمر بن الخطاب.
٣٩. شرح السنة، الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وزهير الشاويش، ط.٢، ١٤٠٣هـ، دمشق–بيروت: المكتب الإسلامي.
٤٠. شرح السنة، الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط.٢، ١٤٠٣هـ، بيروت: المكتب الإسلامي.
٤١. الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عطار، ط. ٤، ١٤٠٧هـ بيروت: دار العلم للملايين.
٤٢. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ١٣٧٤هـ، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٤٣. الصلاة، محمد بن أبي بكر ابن القيم، تحقيق: عدنان البخاري، ط.٤، ١٤٤٠هـ،

الرياض: دار عطاءات العلم.

٤٤. طبقات الحنابلة، محمد بن أبي يعلي، ١٣٧١هـ، القاهرة: المطبعة المحمدية.

٤٥. عناية الملك عبد العزيز بالدعوة والدعاة وآثارها، د. عبد الرحمن بن إبراهيم الجريوي، ورقة بحثية مقدمة لندوة الدعوة في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله، المنظمة من وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد والأوقاف، الرياض، ١٤٢٠هـ.

٤٦. فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط. ٧، ١٣٧٧هـ، مصر: مطبعة السنة المحمدية.

٤٧. الفروق بين منهج أئمة الدعوة الإصلاحية في المملكة العربية السعودية ومنهج مخالفيهم من عباد القبور والمبتدعة، صالح بن محمد السويح، ط. ١، ١٤٤١هـ، الرياض: مدار الوطن.

٤٨. الفقه الأكبر، ملا علي القاري، ط.١، مصر: مطبعة التقدم.

٤٩. الفوائد، محمد بن أبي بكر ابن القيم، ط.٣، ١٤٣٧هـ، دمشق: مكتبة دار البيان.

٥٠. قاعدة جليلة في الوسيلة والتوسل، أحمد بن تيمية، تحقيق: ربيع المدخلي، ط. ١، عجمان: مكتبة الفرقان.

٥١. القاموس المحيط، الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب. تحقيق: محمد نعيم، ط. ٨، ١٤٢٦هـ، بيروت: مؤسسة الرسالة.

٥٢. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ط. ٨، ١٤٢٦هـ، بيروت: مؤسسة الرسالة.

٥٣. قرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين، عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، تحقيق: بشير عيون، ط. ١، ١٤١١هـ، الطائف–دمشق: مكتبة المؤيد–مكتبة دار البيان.

٥٤. كتاب التوحيد، محمد بن عبد الوهاب التميمي، ط. ١، ١٤٢٩هـ، مصر: مكتبة العلوم والحكم.
٥٥. كشف الشبهات، محمد بن عبد الوهاب التميمي، مصر: دار الإيمان–دار القمة.
٥٦. لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور، بيروت: دار صادر.
٥٧. مجمع الأمثال، أحمد بن محمد الميداني، تحقيق: محمد عبد الحميد، بيروت: دار المعرفة.
٥٨. مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن وابنه محمد ابن قاسم، ١٤٢٥هـ، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
٥٩. مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، جمع فهد بن ناصر السليمان، ط.٢، ١٤١٤هـ، الرياض: دار الثريا.
٦٠. مجموع فتاوى ومقالات متنوعة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع: د. محمد بن سعد الشويعر، السعودية: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء.
٦١. مختارات من الخطب الملكية، دارة الملك عبد العزيز، ١٤١٩، الرياض: دارة الملك عبد العزيز.
٦٢. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر ابن القيم، ٢٠٠٩م، بيروت: دار الكتب العلمية.
٦٣. مدارج السالكين في منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر ابن القيم، ١٤٢٦هـ، مصر: دار الحديث.
٦٤. مسائل الإمام أحمد بن حنبل، عبد الله بن أحمد بن حنبل، تحقيق: زهير الشاويش، ط.١، ١٤٠١هـ، بيروت: المكتب الإسلامي.
٦٥. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والدراية، محمد بن أبي بكر بن القيم، تحقيق:

عبد الرحمن قايد، ط.١، ١٤٤٥هـ، السعودية: دار عطاءات العلم.

٦٦. مفهوم الحكمة في الدعوة، د. صالح بن عبد الله ابن حميد، ط.١، ١٤٢٢هـ، الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

٦٧. مقاييس اللغة، أحمد ابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، ١٣٩٩هـ، بيروت: دار الفكر.

٦٨. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، ط. ٢، ١٣٨٩هـ، مصر: مطبعة مصطفى البابي وأولاده.

٦٩. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط.١، ١٤٠٦هـ.

٧٠. المنهاج بشرح صحيح مسلم ابن الحجاج، يحي بن شرف النووي، ط. ٢، ١٣٩٢هـ، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٧١. الموقع الإلكتروني لهيئة الخبراء بمجلس الوزراء.

٧٢. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، بيروت: دار الكتب العلمية.

٧٣. الوثائق الملكية عن الدعوة الإسلامية للملك عبد العزيز آل سعود، د. عدنان بن محمد الوزان، ط. ١، ١٤٢١هـ، الرياض: دار اشبيليا.

٧٤. الوصية الكبرى، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، ط.١، ١٤٠٨هـ، الطائف: مكتبة الصديق.